الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

1-رقم التسجيل (1): 171735090511

2- رقم التسجيل (2): 161635086415

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: أدب عربي حديث معاصر

بعنوان:

النسق الثقافي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني

إعداد الطالبتين:
•السبع حيزية
•بوزيد أمال

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
حفصة لوطالبي	أستاذ محاضر"أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
وهيبة دربالي	أستاذ محاضر-أ-	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
سعاد عريوة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1442-1443/2021-2022

شكر وتقدير

أول من يشكر ويحمد آناء الليل و أطراف النهار

هو العلي القهار الأول والأخر والظاهر والباطن

الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى ، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى

وأنار دروبنا ،فلا له جزيل الحمد والثناء العظيم

هو الذي أنعم علينا إذ أرسل إلينا عبده رسله " محمد بن عبد الله "

عليه أزكى الصلوات و أطهر التسليم ، أرسله بقرآنه المبين

فعلمنا ما لم نعلم وحثنا على طلب العلم أينما وجد .

لله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا و ألهمنا الصبر على المشاق

التي واجهتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع

الشكر موصول إلى كل معلم أفادنا بعلمه

من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة

كما نرفع كلمة شكر إلى الدكتورة المشرفة " دربالي وهيبة "

التي ساعدتنا على إنجاز بحثنا .

كما نشكر كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد

من أهل و الأصدقاء

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن ندعو الله أن يرزقنا السداد والرشاد

وأن يجعلنا هداة مهتدين .

1. **السبع حيزية**
2. **بوزيد أمال**

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أنار دروب حياتي

إلى السند الذي لا يعرف الانكسار العزيز على قلبي " سعيد "

حفظه الله من كل سوء وأطال في عمره .

وإلى أمي التي سقتني بماء الحنان حتى أزهر في العلم كالبستان

إلى التي تصلح بكلمات تبعث في القلب الأمان إلى تلك الجنة

التي أخجل أن أصفها خوفا أن لا أوفي بحقها

قرة عيني ونور حياتي أمي الغالية " مسعودة "

أطال الله في عمرها وأكساها رداء العافية

إلى كل أفراد عائلتي كبيرا وصغيرا، **إلى أخواتي الذين هم أجزاء من أمي**

اللواتي كانوا لي سندا في الدنيا :* فطيمة * حسيبة * حنان *

حماهم الله من فتن الدنيا ومن فاجعة الفراق

وأهدي كذالك إلى أخي العزيز * محجوب * وإلى زوجته *أمينة * وإلى البرعم الذي أنار

البيت بوجوده * أدم عبد المجيد *حفظه الله ورعاه من كل سوء

وإلى أختي العزيزة * عائشة *وزوجها * علي * وأخوه * إبراهيم

وإلى جدتي العزيزة*سعدية* والى أخوالي*محمد* و*مخطار*وزوجته *زهرة

إلى صديقاتي رفيقات دربي اللاتي عشنا معا حلاوة مشوارنا الدراسي وعلى رأسهم

الصديقة الغالية*زرواق مليكة * إلى من يعزون علي : دفعة سنة ثانية ماستر أدب حديث

ومعاصر **، خاصة فوج *01***

**********إلى كل من كان لهم أثر على حياتي**********

**********وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي**********

إلى كل هؤلاء اهدي خلاصة عملي وثمرة جهدي المتواضع

راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح .

***السبع حيزية ***

أهدي ثمرة جهدي و حصيلة دراستي ...إلى من كان سندا لي في الدنيا

إلى والدتي رحمها الله تعالى وأسكنها فسيح جناته

إلى الذي رسم ضلال النجاح أمامي إلى من كافح من أجل تحقيق أحلامي "أبي الغالي"

إلى أنبل و أوثق رابطة ...إلى أخواتي العزيزات وأخي وفقهم الله في حياتهم الى عائلتي الكريمة من صغير إلى كبير شجعني في تحقيق مبتغاي حفظهم الله ورعاهم

إلى أستاذتي المشرفة"دربالي وهيبة " التي نفعتني بنصحها و ثراء معرفتها

إلى كل من كتب الله لي أن أكون معهم إلى كل من جمعتني بهم الأقدار عبر طيات الحياة

إلى الأصدقاء الذين تحلوا بالإخاء و تميزوا بالوفاء إلى كل من قدم النصيحة و أعانني ولو بكلمة طيبة

وإلى كل من ربطتنا بهم علاقة حب في الله لقاءا

و افتراقا إليهم جميعا أهدي هذا العمل الذي أدعو الله تبارك و تعالى أن يجعله ثمرة طيبة يستفيد منها كل طالب للعلم و المعرفة وهو وحده ولي التوفيق.

بوزيد أمال

مقـــدّمـــــة

تعد الرواية من الفنون الأدبية التي تعتمد على السرد بالدرجة الأولى، وهي عبارة عن عمل تخيلي يتميز بأسلوب قصصي ينطلق من مرجعيات متعددة قد تكون اجتماعية أو تاريخية أو دينية ...، وتقوم على مجموعة من تقنيات التي تشكل هيكلها العام من زمن ومكان وشخصيات و أحداث قصد تحقيق غايات مختلفة . فأضحت مقاربة الخطاب الروائي من منظور الأنساق الثقافية تكتسي أهمية كبيرة في الوقت الراهن ، خاصة مع ظهور ما بات يعرف بالنقد الثقافي الذي لا يقف عند حدود الظاهرة الأدبية – كما هو شأن النقد الأدبي – بل يحاول رصد ارتباطاتها الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية ... الخ ، ذالك أن شروط إنتاج خطاب الروائي صارت عناصر جديرة بالدراسة ولم يعد الحديث في ضوء النقد الثقافي على مستوى الشكلي المصرح به ، بل فرض المستوى المضمر حضوره وبسط سلطته على قارئ لينفذ في عالم نص ويستخرج الأنساق الثقافية . فيستعين الروائيون في تشكيل رواياتهم بالمجموعة من الأنساق الثقافية كالنسق الديني والنسق الاجتماعي والنسق الثقافي ... الخ حيث يراهن الكتاب على توظيف هذه الأنساق بغية استمالة واستثارة المتلقي للقراءة ، خاصة ما إدا وجد هذا الأخير في رواية ما يتناسب مع أرومته الفكرية ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن حضور هذه الأنساق تضفي جماليات إبداعية متميزة على رواية في جد ذاتها ، إذ إن الإفادة ن الأدب أضحى مرهونا بقدرة المبدع على الاستثمار في هذه الأنساق ، وهو الأمر الذي عبر عنه " عبد الفتاح أحمد يوسف " بقوله « **فإلى جوانب قواعد التركيب والدلالة والقواد التداولية المعروفة في تحليل الخطاب اللساني يجب الالتفاف إلى جملة من القواعد والأنساق الثقافية التي شكلت وعي المبدع وتمثلتها الخطابات الإبداعية تمثيلا معرفيا** » .

وقد انصب اختيارينا على هذه الرواية بما فيها من عمق وتشويق، وسلطنا الضوء على رواية نزيف الحجر للروائي: إبراهيم الكوني

حيث جاء بحثنا بـ: النسق الثقافي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني لمعالجة هذا الموضوع وفق الإشكالية التالية:

فيما تمثلت الأنساق الثقافية في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني؟

ومن هذه الإشكالية تولدت عدة تساؤلات:

1) فيما تتمثل المفاهيم التي تتقاطع مع الأنساق الثقافية ؟

2) ما هي الأنساق الثقافية التي عالجتها الرواية ؟

وإن اختيارنا لهذا الموضوع يرجع لأسباب متعددة بعضها ذاتي لما فيه من رغبتنا للاطلاع لهذا الموضوع من عمق وتشويق، أما من الناحية الموضوعية خاص بطبيعة الموضوع في حد ذاته لأن الأنساق الثقافية تعتبر من الاهتمامات الحديثة في الساحة الأدبية، وكأي بحث له مرجعياته الخلفية التي ينطلق منها نجد أن موضوع الأنساق الثقافية له دراسات عدة وقد اعتمدنا دراسة مذكرة التناص في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني

أما عن المصادر والمراجع المعتمدة فيمكن أن نذكر منها:

- الرواية العربية لروجر ألن.
- دراسة في علم الاجتماع الثقافية حسين عبد الحميد أحمد رشوان
- مدونتنا الروائية بعنوان نزيف الحجر لإبراهيم الكوني.

كما اعتمدنا بعض المراجع والتي منها كتاب: صلاح صالح: رواية العربية والصحراء حمدي السكوت قاموس الأدب العربي الحديث

تتكون خطة بحثنا من مقدمة و مدخل و فصلين وخاتمة:تطرقنا في الفصل الأول :الرواية الليبية مفهومها وتطورها حيث أدرجنا فيه:الرواية الليبية (مفهومها – نشأتها – تطورها) أما الفصل الثاني جاء تحت عنوان: : تجليات النسق الثقافي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني.تطرقنا

فيه إلى دلالة العنوان ثم دراسة أشكال الأنساق الثقافية في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكونيثم تأتي الخاتمة التي جمعنا فيها النتائج التي حققتها هذه الدراسة ثم الملحق ثم الذي أدرجنا فيه بعض المعلومات عن الروائي وبعض أعماله وملخص الرواية وملخص ثم قائمة المصادر والمراجع .

ولتحقيق هذه الدراسة اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي، هذا لا يعني التقيد التام لكل ما جاء به هذا الأخير، ولكن استثمرنا كل آلية تساعدنا للإحاطة بجانب من جوانب هذا المبحث وقد اعترضت سبلنا ونحن نجز هذا البحث مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

صعوبة تحديد المصطلح (النسق) لتداخله مع المصطلحات الأخرى وقلة الدراسات السابقة في الموضوع نظرا لحداثته باستثناء القليل منها وفي الأخير نحمد الله تعالى الذي وفقنا لهذا ونتوجه بالشكر الجزيل وخالص التقدير إلى أستاذتنا المشرفة: *دربالي وهيبة * التي لم تبخل عنا بتوجيهاتها ونصائحها حتى استوفينا بحثنا، وإلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة .

مدخل

تصورات نظرية حول

النسق الثقافي

مفهوم الرواية :

الرواية هي نوع من الأدب الذي يتناول أساسا عملية التغيير، كمرآة عاكسة لهذه العملية أو كداعية لها ، وبحكم تعريفها في حد ذاته ، يمكن القول إن الرواية معرضة لنفس العملية التي تستهدف أن تغوص وتبحث فيها ، أي أنها معرضة للتغيير والتبدل المستمر.[1]فهي الفن الأدبيالذي لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي ولا أكثر من قرن ونصف في العالم العربي. والرواية هي الجنس الأدبي القادر على الهضم و التمثّل والإفادة من فنون أخرى، وقد وصفه **نجيب محفوظ** بالفن الذي يوفق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال، وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال[2].

فلم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا استقلالها تميزها بوجودها و شكلها الخاص في الأدب الغربي العربي إلاّ في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور و سيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي، فحلت هذه الطبقة محلّ الإقطاع الذي تميّز أفراده بالمحافظة والمثالية، وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر. فالسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوربا منذ القرن الثامن حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية دونكيشوت لسرفانتس أول رواية فنية في أوربا كونها تعتمد على المغامرة والفردية.

إذن، فالرواية ارتبطت الكتابة بالإنسان وتطورت وفق العوامل المحيط به التي ساعدت في ظهور أنواع كثير للكتابة مما أضفى عليها التنوع ومن أبرزها الرواية، أكد أغلب الباحثين من

1روجر ألن : الرواية العربية (مقدمة تاريخية و نقدية)، ترجمة إبراهيم منيف ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ،1997، ص : 19

2محمد الهادي مرادي آخرون : لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها –مجلة : دراسات الأدب المعاصر – سنة الرابعة – شتاء 1391 – العدد 16 – ص : 102 .

صعوبة بلورت مفهوم جامع وشامل للرواية لأنها فن نثري غامض دلاليا لأنها أكبر الأجناس القصصية.

1- المفهوم المصطلح اللغوي للرواية :

حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهار.

* قال الجوهري رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، وتقول : **أنشد القصيدة يا هذا ،ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها**[1]، ولقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: « روى على البعير ريا:استسقى،روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير ، شد عليه بالرواء : **أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله،فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلته، وروى الزرع أي سقاه ، والراوي : راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله،والرواية : القصة الطويلة .**»[2]

فقد ورد في لسان العرب عن ابن سيده في معتل الياء **روي من الماء بالكسر، ومن اللبن**[3] يروي ريا ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه ...والرواية المزادة فيها الماء، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقى عليه الماء، والرجل المستقي أيضا رواية... ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه ، من خلال هذين التعريفين

1 ابن منظور : قاموس لسان العرب ، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ، بيروت ، إصدار عام 1995م ، برمجة و تنظيم طراف خليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1990 ص : 280.281.282

2إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار – المعجم الوسيط – ج1 – المكتبة [2] الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع – إسطنبول .ص : 384.

3المرجع نفسه ،ص.340.345.

اللغويين نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي (الماء) أو الروحي (النصوص والأخبار) وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي ، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجلهم يحلون ويرتحلون، وكانت رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر ، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير.

ومن خلال هذه التعريفات نجد أنه لابد من إيراد التعريف أو المفهوم الاصطلاحي للرواية بصفتها جنسا أدبيا متفردا.

2 . المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الرواية :

أشار الدكتور عبد المالك مرتاض في أمر صعوبة تعريف الرواية بكونها زئبقية المفهوم قائلا : «**و الحق أننا بدون خجل و لا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة** »[1] ،والسؤال الذي يعينه مرتاض هو ما هي الرواية ؟

وقبله نجد *ميخائيل باختين* يرى أن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم[2]، إن هذا اللون من الأدب بالإضافة إلى *قولدمان* : « **يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها** »[3].صعوبة تعريف الرواية يستدعي منا ذكر بعض التعاريف لبعض الدارسين في هذا الصدد نذكر : من قال بأنها : « **هي رواية كلية و شاملة و موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع ، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا**»،[4]وعلى أنها فن نثري تخيلي طويل نسبيا ، بالقياس إلى فن القصة »[5]، ونجد إدوارد الخراط يعرفها بقوله :«**الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، والرواية في ضني عملا حرا،**

مرتاض عبد المالك : الرواية جنسا أدبيا ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد 1986 ، ص: 1241

باختين ميخائيل : الملحمة و الرواية ، ترجمة و تقديم : جمال شحذي : كتاب الفكر العربي 3 بيروت 1982.ص 662

المرجع نفسه .ص233

العربي عبد الله – الإديولوجيا العربية المعاصرة – تر/محمد عثمان – دار الحقيقة – بيروت1970.ص:314

5علي نجيب إبراهيم – جمالية الراية– ص36 نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق،ط1–دار الحوار للنشر سوريا 1987ص21.

والحرية هي التامات و الموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب»[1]، وتقول لعزيزة مريد عن الرواية :" **هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنهت تشغل حيزا أكبر ، وزمن أطول ،وتتعدد مضامينها ، كما هي في القصة فيكون منها الروايات العاطفية ، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية.**[2]" أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحي إبراهيم نجده قائلا إن :« **الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسة من الأحداث و الأفعال و المشاهد ، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية،وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية.**»[3]

استنتاجا مما سبق فالرواية هي تلك المرأة التي تعكس على صفحاتها كل مظاهر الواقع المختلفة ، وهي تجربة فنية منفردة باعتبارها ضربا من الخيال النثري مجسدا في إبداع الكاتب،وفيما يعالج موضوعا كاملا دون أن تنعزل عن القارئ ، الذي تتوجه إليه وقد ألم بحياة البطل والأبطال في مراحل مختلفة ، والرواية تفتح مجالا واسعا يكشف فيه عن حياة أبطاله وما يصادفهم من حوادث عبر الوقت الروائي فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته أو مشابهة له .

إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع و آفاق،ط1، دار ابن الرش، 1981م،ص303-1.304

عزيزةمردين، القصة و الرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص. 2.20

3 2 فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين ، تونس، 1988ص 60-61 ، نقلا عن صالح مفقودة، صورة المرأة في الرواية الجزائرية،رسالة ماجستير، جامعة متنوري قسنطينة،2001-2002،ص 30.

المبحث الأول : مفهوم مصطلح النسق الثقافي

أولا : مفهوم مصطلح النسق

1 – مفهوم النسق لغة :

يعد مصطلح النسق من بين أهم المصطلحات الرائجة في حفل الدراسات الأدبية وإذا ما عدنا إلى أصوله اللغوية فإن : «النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء وقد اتسقت هذه الأشياء ببعضها أي تنسقت ». يقال : ناسق بين أمرين أي تابع بينهما ، والنسق : ماجاء من الكلام على نظام واحد ، (ابن الأعراب) : النسق الرجل إذا تكلم سجعا»[1].

وفي معجم الوسيط نسق الشيء . نسقا نظمه؛يقال: نسق الدر ونسق كتبه. والكلام عطف بعضه مع بعض .

أنسق فلان تكلم سجعا (ناسقا) بين الأمرين تتابع بينهما ولائم ؛ وانسقت الأشياء انتظم بعضها إلى بعض ، والنسق ما كان على نظام واحد من كل شيء يقال : جاء القوم نسقا ويقال كلام نسق : ملائم على نظام واحد .[2]

فالنسق يعني، النظام أو التتابع والترتيب، أو عطف الأشياء على بعضها وجاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية عطف النسق يراد به التابع الذي يتوسط بينه وبين متبوعة أحد حروف العطف وهي الواو والفاء، ثم، أو ، بل ولكن ، لا ، حتى .[3]

يعرف صاحب المقاييس النسق قائلا : « النون والسين والقاف أصل صحيح يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق ؛ جاء على نظام واحد قد عطف بعضه على بعض أصله قولهم ثغر نسق إذا كانت الأسنان متناسقة متساوية وخرز نسق : منظم قال أبو زبيد:

---

1 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج6، ط1، 1917، ص179.

2 إبراهيم مصطفى آخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، تركيا ، مج1 ، (د ط) ، (د ت) ، ص918 ،919

3 محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص182.

يجيد ريم كريم زانه نسق يكاد يلهبه الياقوت إلهابا[1]

فالنسق توالي عناصر في نظام واحد ، ويرتبط فيها السابق باللاحق.

وقد قدم فوكو مفهوما للنسق حيث قال : «...**إننا نعني بالنسق مجموعة من العلاقات، تستمر وتتحول في استقلال عن الأشياء التي تربط فيما بينها**»[2] .

2 –مفهوم مصطلح النسق اصطلاحًا

يرجع مفهوم النسق إلى اليونان ،وخاصة الرواقيين الذين يعتقدون أن كل ما في الكون محكوم بقانون عام ،لذا فهم يعتبرون الكون نسقا أو مجموعة من العلاقات المترابطة فيما بينها، وعليه فقد بحثوا عن العلاقة التي تربط بين نسق الأفكار ونسق الكون ، قصد الكشف عن التناسق الأزلي .[3]

إن المتتبع لهذه التعاريف اللغوية نجدها اتفقت على كون النسق نظاما واحدا أو تنظيما معينا تتميز به الكائنات الحية والأشياء الموجودة في الكون ، أما من الناحية الاصطلاحية فهو يأخذ معاني أوسع ويتحرك على عدة مجالات حيوية متنوعة وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذه التعريفات المختلفة لمصطلح النسق فمن الناحية المصطلحية تختلف التعاريف حسب المجال المعرفي ورؤية كل مهتم بموضوع النسق

يعرف الدكتور علي سلمى النسق فيقول : «**إن النسق مفهوم يعم كل الكون ، بل إن الكون بكامله ليس إلا نسقا كبيرا يحوي داخله أنساقا جزئية تتداخل فيما بينهما**»[4].

ويعرف كمال أبو ديب النسق بقوله : «**إن النسق باعتباره كلاما موحدا ، هو نقطة البداية التي يمكن انطلاقا منها تحديد العناصر المكونة له**»[5].

1 أحمد ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 1979 .

2عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطبعة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط1992،1، ص132

3 الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، ط1 ،ص73، 2002

4 علي السلمى ، تحليل النظم السلوكية ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (د ط) ،(د ت) ، ص 33.

5 كمال أبو ديب ، الرؤية المقنعة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الكتب ، 1986 ، ص166

وتعني كلمة النسقsysteme في اليونانية القديمة sustema التنظيم والتركيب والمجموع ومن ثم تحيل هذه الكلمة على النظام، والكلية ، والتنسيق ، والتنظيم . وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء ومن ثم فالنسق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي وجامع .

وتدل كلمة النسق system في المعاجم الأجنبية الحديثة والمعاصرة ، على مجموعة من العلامات اللسانية والأدبية والثقافية ، أو على مجموعة من العناصر والبنيات التي تتفاعل فيما بينها ، وفق مجموعة من المبادئ والقواعد والمعايير .

تستعمل كلمة نسق يقول زكي نجيب محمود ، ترجمة للكلمة الانجليزية system وليس النسق مجرد مجموعة أجزاء ، بل لابد أن يكون بينها رابطة ، فأجزاء المجموعة الشمسية نسق لأنها مرتبطة بعضها ببعض غلى نحو ما ،وكذلك أفراد الأسرة الواحدة نسق ، ومجموعة القضايا التي يكون بينها رابطة منطقية تكون نسقا »[1] .

فالنسق على العموم انتظام بنيوي ينسجم ويتناغم فيما بينه نسق اشمل وأعم ، بينما **(نعمان بوقرة)** يعرف النسق على أنه : «**هو ما يتولد عن تدرج الجزيئات في سياق ما ، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية ، إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه ، كأن نقول : إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها ، أو أن هذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها**»[2] .

فالنسق عند **نعمان بوقرة** مما نستخلصه من قوله أنه مرتبط بالكيفية التي تتولى فيها الأفعال .

1 زكي نجيب محمود ، المنطق الوضعي ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، (ط4) ، ج2 ، ص91 ، 1966 .

2 نعمان بوقره،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص140 . 141

المبحث الثاني : مفهوم مصطلح الثقافة

1 . مفهوم الثقافة لغة

ورد في لسان العرب في فصل التاء « ثقف : ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة ؛ حذقة .

ورجل ثقف، ثقف وثقف، حاذق فهم، واتبعوه فقالوا ثقف لثقف»[1]. كما ورد في القاموس المحيط **(للفيروز أبادي)**في باء الفاء ، فصل الثاء ثقف ، ككرم وفرح ، ثقفا وثقفا وثقافة : صار حاذقا فطنا ، وامرأة ثقاف ، كسحاب ، فطنة ، وككتاب : الخصام والجلاد وما تسوي به الرماح ، وأثقفه أي قيض لي وثقفه تثقيفا سواه ، وثقافته فثقفه ، كنصره : غالبه تغلبه في الحذق»[2]

جاء في(**معجم العين)** قال أعرابي: «**إني لثقف لقف رام شاعر، وثقفت فلانا في موضع كذا، إن أخذناه ثقفا. وثقيف حي من قيس . وحل ثقيف قد ثقف ثقافة (...) والثقاف : حديده تسوى بها الرماح ونحوها ، والعدد أثقفه ، وجمعه : ثقف . والثقف مصدر الثقافة ، وفعله ثقف إذا لزم ، وثقفت الشيء وهو سرعة تعلمه . وقلب ثقف ، أي سريع التعلم والتفهم**»[3] .

من خلال التعاريف اللغوية لمفهوم التقافة نستكشف أن الثقافة لا تخرج عن العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها ، إضافة إلى الفطنة وسرعة حفظ الشيء وتعلمه وفهمه .

1 ابن منظور ، لسان العرب ، مج 6 ، دار صادر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1917

2 مجد الدين محمد يعقوب بن محمد بن إبراهيم (الفيروز أبادي) ، القاموس المحيط ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1999

3 الخليل أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 2003 ، ص204

2- مفهوم مصطلح الثقافة اصطلاحًا :

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر تعقيدا ، وهنا ما أدى إلى اختلاف العلماء حول تعريفها إذ ترجع كلمة ثقافة إلى كلمة culture اللاتينية ، وهي مأخوذة من الأصل الألماني kultureوتعني فلاحة الأرض وإخصابها .[1]

لقد حاول الكثير من العلماء الاجتماعيين منذ القرن الماضي ، ومازالوا يحاولون الوصول إلى تعريف أو تحديد مفهوم الثقافة ولعل من أقدم التعريفات للثقافة ، وأكثرها ذيوعا حتى الآن لقيمته التاريخية تعريف **إدوارد تايلور** الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن الثقافة البدائية ، والذي يذهب فيه إلى الثقافة هي : «**كل مركب يشمل على كل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع** »[2].

من خلال هذا التعريف الذي قدمه تايلور نلاحظ أنه عرف الثقافة تعريفا عاما ووصفيا .

ولعل من أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحا تعريف أحد علماء الاجتماع المحدثين **روبرت بيرستد** حيث يعرفها بقوله : «**إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما تفكر فيه ، أو تقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع** »[3] .

ومن خلال هذا التعريف ل **روبرت بيرستد** نلمح أن الثقافة ذات صيغة تأليفية وهذا ما جعلها تصبح ظاهرة ذات عناصر فاعلة بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي .

وعرفها **مالك بن نبي** بأنها«**مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته ، وتصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط**»[4] .

بمعنى أن الثقافة هي أسلوب الحياة الذي يعكسه الإنسان في المحيط الذي يعيش فيه.

---

1 حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة ، دراسة في علم الاجتماع الثقافية ، مؤسسة شباب الجامعة ، (د ط) ، (د ت) ، 2006 ، ص5

2 ريتشارد إلياس وآخرون ، نظرية الثقافة ، تر علي سيد الصاوي ، عالم المعرفة ، (د ط) ، الكويت ، 1978 ، ص9

3 جيهان سليم و آخرون ، الثقافة العربية (أسئلة التطور والمستقبل) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص11.12

4 مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تح عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، بيروت ، ط4 ، 2000 م ، ص74

3- مفهوم مصطلح النسق الثقافي :

يمثل النسق الثقافي إحدى أهم الركائز التي يقوم عليها مشروع النقد الثقافي ، وهو تركيب لمفهوم النسق والثقافة »يتعذر بالضبط تحديد اللحظة التي ولد فيها هذا المفهوم [1].

يختلف مفهوم النسق في النقد الثقافي اختلافا جذريا عما هو متعارف عليه في السابق بحيث كان يعني البنية ، والنظام حسب مصطلح **(دي سوسير)** ، يحدد سمات النسق بميزات خاصة فهو يحدد النسق الثقافي عبر وظيفته ، وليس عبر وجوده المجرد .

فالنص أو ما في حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر ، والآخر مضمر يكون ناقصا أو ناسخا للظاهر ويجب أن يكون النص الذي الذي يحمل النسق نصا جماليا ، أي يستهلك بوصفه جماليا ، وأن يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماهيريا . »[2]

في ضوء التعاريف السابقة للنسق والثقافة يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين .

عرف " **عبد الله الغذامي يقول :«هي الأنساق التاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما ، وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي والمنطوي على هذا النوع من الأنساق ، وكلما رأينا منتوجا ثقافيا أو نص يحصى بقبول جماهيري عريض وسريع فنحن في لحظة من لحظات الفعل لنسقي المضمر** »يجب التحرك للبحث عن النسق فسرعة الاستجابة لاستهلاكه تدل على فعاليته وغلبته الدائمة .**ويقول "الذي لابد من كشفه والتحرك نحو البحث عنه بالاستجابة السريعة والواسعة ، تنبئ عن محرك مضمر يشبك الأطراف ، ويؤسس للحبكة النسقية**" معنى هذا يكمن لب البحث عن الأنساق وجوهره، كما يمكن أن تكون الأنساق حسب قول الغذامي«**وقد يكون ذلك في الأغاني وفي الأزياء أو الحكايات والأمثال هو في الأشعار**

1 نادر كاظم ، تمثيلات الآخر ، صورة السود في المتخيل العربي البسيط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1،2004،ص

2 عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، ص76 ، 2005 م

والإشاعات والنكت ، كل هذه وسائل وحيل بلاغية / جمالية تعتمد على المجاز والتورية وينطوي تحتها النسق الثقافي »[1] .

أحدث كتاب **النقد الثقافي قراءة في الأنساق** الثقافية ضجة كبيرة بين النقاد حيث دعا فيه الغذامي إلى مراجعة أدبنا من جديد وأبرز فيه كوقفه من الأدب والنسق الثقافي فنجده يقول : «**لقد أدى النقد الأدبي دورا هاما مهما في الوقوف على جماليات النصوص وفي تدريبنا على تذوق الجمالي وتقبل الجميل النصوصي ، ولكن النقد الأدبي مع هذا وعلى الرغم من هذا أو بسببه أوقع نفسه وأوقعنا في حالة من العما الثقافي التام عن العيوب النسقية المختبئة من تحت عباءة الجمالي وظلت العيوب النسقية تتنامى متوسلة بالجمالي الشعري والبلاغي حتى صارت نموذجا سلوكيا يتحكم فينا ذهنيا وعمليا** ».

لقد جسد لنا الغذامي من خلال هذا التعريف حقيقة أن النقد الأدبي لم يظهر العيوب الحقيقية في التذوق الجمالي للنص .

1المصدر نفسه ،،ص80.79

المبحث الثالث: أنواع الأنساق الثقافية

1 –النسق الديني:

لقد جسدت الرواية العربية المعاصرة النص الديني بمصادره القرآنية ومن التوراة والإنجيل، كما أنها وظفت الحديث الشريف، والفكر الديني،والصوفي.

وقد وظف النص الديني بأشكال عديدة ، كاستحضار شخصيات دينية ، وتصوير شخصية البطل وأحداث الرواية في ضوء الأحداث السردية للقصة الدينية ، كما نرى الكاتب يقوم بالتنويع عند تجسيد النص الديني .بإن حضور النص الديني يقوي من أثره ويضمن استمراره ، فالقرآن على مر العصور يبقى المؤثر الأول في النفوس .

2- النسق الأسطوري:

الأسطورة شكل من أشكال التعبير، وهي قصة أو حكاية أو رواية يحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة، وعقدة وشخصيات وما إليها، وغالبا ما تجري صياغتها في قالب يعتمد على المحسنات البديعية والخيال الذي يساعد على سرعة حفظها ونقلها.

ومن بين التعريفات نجد أن الأسطورة هي : " **رواية أفعال إله أو شبه إله لتفسير علاقة الإنسان بالكون أو بنظام اجتماعي بذاته ، أو عرف بعينه أو بيئة لها خصائص تنفرد بها** "[1] . ربط الأسطورة بعلاقة الإنسان بالكون أو " هي مظهر لمحاولات الإنسان الأولي كي ينظم تجربة حياته في وجود غامض إلى نوع ما من النظام المعترف به [2].

1نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد كتاب العرب ، دط ، دمشق،2001 ، ص12

2 المرجع نفسه ، ص12

3-النسق الاجتماعي:

يميل الإنسان بفطرته إلى التفاعل الاجتماعي ، فهو يسعى إلى تكوين العلاقات والارتباط بغيره ولا يمكن أن يتصور العيش منفردا ، يعجز الفرد في بعض الأحيان عن تكوين العلاقات مع بني البشر وبالتالي يلجأ إلى العزلة والاغتراب ، فيحكم على حالته أنها غير طبيعية ، وهذا ما حدث مع الراعي أسوف في رواية نزيف الحجر ، الذي كان يرى في ابتعاده عن الناس الخير والفلاح له ولعائلته ، وكان دائما ما يكرر عبارة ويتحجج بقوله **إذا جاورت الأشرار لحقك شرهم .الإنسان الذي يفضل الخير لابد أن يهرب من الناس حتى لا يلحقه الأذى . وكذلك يفعل هذا فريق من الجن . سكنوا الكهوف هربا من الشر منذ قديم الزمان. ألا تسمعهم وهم يتحاورون في الليالي المقمرة ؟**[1]

4 -علاقة الإنسان بالحيوان :

يركز الكوني في أعماله على وحدة الكائنات ، حتى أنه جعل من بعض الحيوانات أبطالا رئيسية تسهم في تطور الأحداث على رأسهم الودان ،والودان في رواية **نزيف الحجر** ، فحملت هذه الحيوانات رمزا للتآخي بين الإنسان والحيوان ، يشارك بني البشر الحيوانات في مثل هذه القصص في الكثير من خصائصهم [2]. وتصل فيه علاقة الإنسان بالحيوان إلى أعلى درجات التناغم ،التماهي ، الحلول.

وقد عرف المجتمع الصحراوي مثل باقي الشعوب بتقديسه وتبجيله للحيوان واتخذوه كآلهة لهم، فعملوا على عبادته ومن بين الحيوانات المقدسة في الصحراء الودان حيث تظهر أول صورة له من خلال ذلك الرسوم الموجودة على أحجار جبل متخندوش ، تلك الرسوم التي حفرت عميقا

1إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1992 ،ص10
2 روجر ألن ، الرواية العربية ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997،ص312

في مخيلة آسوف فتعلق بها كثيرا ، وكذلك الغزالة ، فهي أجمل حيوان في الكون وتعبر عن روح الصحراء في هدوئها ، فقد مثلت في الرواية دور المنقذ لقابيل الطفل .

ويعتقد أهل الصحراء أنه هناك علاقة أخوة مع الحيوان والنبات، وقد حرم عليهم أكل لحم الحيوان وقتله، وحرم عليهم قتل الأنثى الحامل، وما إلى ذلك من قطع الشجر ومن يخالف كل هذا فقد حلت به اللعنة.

الفصل الأول

الرواية الليبية مفهومها و تطورها

المبحث الأول: واقع الرواية العربية الحديثة

في ظل الانفتاح على العالم تسعى الرواية العربية لأن تحقق تطورا نوعيا وكميا مكنها من تصدر مختلف الأجناس الأدبية فصارت هيا ديوان العرب الحديث لأنها نوع الأدبي الأكثر قدرة على استيعاب مختلف التحولات التي عرفها المجتمع العربي، تحولات حملت في طياتها قضايا متشعبة فحطمت التقاليد الراسخة والعادات والممارسات التي اكتسبت بالقد جلالا وقداسة . لقد حاولت زعزعة بعض الثوابت وملامسة العديد من جوانب الممنوع في ثقافة العربية باختراقها لبعض المواضيع إثر تفجير المكبوت وفضح المسكوت عنه .

ولقد تشكلت هذه الأخيرة نتيجة احتكاك المجتمع العربي بالثقافة الغربية والتأثر بالفن الرواية الغربية . وتتميز الرواية العربية عن الرواية في المجتمعات والثقافات الأخرى نتيجة لتميز واقع المجتمع العربي .وقد ازداد تأثر الرواية العربية بالرواية الغربية مترجمة وغير مترجمة في فترة مابين الحربين وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ثم سادت في بلاد الشام الرواية بالتراث الشعبي وبالرواية الخيالية الغربية في أواخر القرن العشرين[1] .

لقد كانت نشأة الرواية في أدبنا العربي مواكبة لبداية عصر النهضة حيث ارتبط العرب بالغرب نتيجة التحول الحاصل في المجتمع الغربي خاصة في ميدان الإبداع الأدبي فقد نشأة الرواية نشأة غربية وارتبطت بالملحمة ، والمسرحية لتنتقل بذلك إلى البيئة العربية لتصبح مصدر الإلهام لدى المبدعين العرب وبهذا كانت الرواية وليدة الالتقاء بين كل من الغرب بعلومهم وثقافتهم من جهة وبين إعادة اكتشاف وإحياء التراث العربي من جهة أخرى. غير أنه تضاربت الآراء حول نشأتها فهناك من يرى بأنها غربية بحتة [2] .

1أسماء أحمد معيكل : الأصالة والتغريب في رواية العربية (روايات حيدر نموذجا – دراسات تطبيقية) –عالم الكتب الحديث ، أريد – الأردن – ط 1 – 1432هـ/2011 –ص37

2روجر ألن : الرواية العربية (مقدمة تاريخية و نقدية) ،ص 32

وتمثلت في : « **ترجمة العديد من الكتابات القصصية الأوربية إلى اللغة العربية ،ومن ثمة اقتباس هذه الأعمال وبعد ذلك تقليدها**»[1]فقد تأثر العرب بالغرب من خلال الاحتكاك بينهم وهذا ما أدى إلى نقل علومهم إلى العرب ،فقد نقلت كل من القصة ،المسرحية ،الملحمة بالإضافة إلى الرواية.ومن مؤيدي هذا الطرح نجد (إسماعيل أدهم) «**الذي يفسر الأدب القصصي بأنه في القرن 20 منقطع عن الأدب العربي في بنيته التاريخية ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال الغرب**»[2] ولعل في اعترافات رواد كتابة الرواية العربية بتأثرهم بالثقافة الغربية ما يحسم الجدل حول هذا الموضوع ، فقد ذكر توفيق الحكيم وهو يتحدث عن حال الأدب القصصي في مطلع شبابه : أن «**الفن القصصي كالفن التمثيلي ، لم يزل محتاجا إلى الاحترام الذي يظفر به فن المقالة الأدبية** »[3]بل أن التفكير الحكيم في الرواية اقترن بالمحاولة كتابتها بالفرنسية للانطلاق من قيود التعبير وقيود التقاليد الاجتماعية .

بهذا « **فهو يؤكد على أن الرواية فن مستورد من الثقافة الغربية ولا وجود لها في الأدب العربي كما يؤيده (بطرس خلاق) الذي يقول لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأة في العصر الحديث فنا مقتبس من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا**»[4]غير أنه هناك رأي آخر أن الرواية العربية وليدة المسرودات العربية التراثية «**من مقامات وتراجم وكتب شعبية**»[5]وهذا يعني أن الرواية لها جذور ضاربة في أدبنا العربي حيث أنه يزخر بجملة من القصص و السير

1المرجع نفسه ،ص 32

2 صالح مفقودة :أبحاث في الرواية العربية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، د ط، د ت، ص7

4 **عبد البديع** عبد الله : الرواية الآن (دراسة في رواية العربية المعاصرة) مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، ط1 ،1411-1990م ص08

4البديع عبد الله : الرواية الآن (دراسة في رواية العربية المعاصرة) مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، ط1 ،1411-1990م ص08

5بهاء الدين محمد يزيد،النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها،ط1،العلم والإيمان للنشر والتوزيع،الاسكندرية2007،2008،ص19

التي تمجد البطولات مثل سيرة عنترة بن شداد و السيرة الهلالية و سيرة سيف بن ذي يزن وهذا ما شكل تراثا يستقي منه الأدباء ،وهو نوع قصصي يسرد بطولات و مغامرات هذا الأخير.

الذي يشترك مع الرواية في سمة الطول وهناك من يرى أن « **الرواية لها جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء مبثوثا في كتب الجاحظ وابن المقفع ومقامات بديع الزمان الهمذاني و الحريري**»[1].

وخطت الرواية خطوة جديدة على يد هؤلاء وعلى يد جبران خليل جبران وأمين الريحاني ثم ميخائيل نعيمة، نظرا لثقافتهم وتأثرهم بالمجتمعات جديدة و مختلفة ،واحتكاكهم بأساليب أكثر تطورا مما كان سائدا،فقد كانت كتابات هؤلاء بمثابة نموذج قصصي راقي استلهم منه الأدباء الغرب ونسجوا على منوالهم ،فقد أخذوا وترجموا تلك أعمال. ومن خلال ه يمكن القول أن الرواية قامت على أسس ومنهجية علمية عند الغرب ومضمونها القصصي عربي .

الرواية قد مرت بمراحل عند العرب حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن: فقد بدأت في البداية بالتاريخ ، حيث ظهرت الرواية التاريخية التي تأخذه كمادة لها، وبعدها حاولوا التأسيس للرواية الفنية ، فقد اختلف الدارسون حول الرواية الناجحة التي تتسم بالفنية، ومن ذلك .ما برهنت عليه «بثينة شعبان » ،1999التي ذهبت إلى أن الرواية العربية الأولى هي رواية "حسن العواقب أو غادة الزهراء للكاتبة اللبنانية «زينب فواز »وأن هذه الرواية قد نشرت عام 1899 أي قبل خمسة عشر عام من صدور رواية «زينب »لحسين هيكل ، وبالإضافة إليها صدرت رواية ، قلب الرجل "للكاتبة لبيبة هاشم و حسناء سالونيك للكاتبة لبيبة ميخائيل ، وأكثر من ستة روايات

1 مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ص7

للكاتبة عفيفة كرم من أشهرها: بديعة وفؤاد و غادة عمشيت وكل هذه الروايات صدرت قبل صدور رواية «زينب» لحسين هيكل[1].

حيث اختلفت الآراء حول الرواية التي بلغت النضج فهناك من يرى أن رواية زينب هي أول رواية قامت على أسس فنية ،لتبلغ الرواية أوجها مع الكتاب أمثال:نجيب محفوظ ،طاهر وطار واسيني الأعرج ،إبراهيم الكوني،المازني ، محمود العقاد بعد مجيء هؤلاء الرواد بدأت الرواية العربية تتطور شيئا فشيئا وتكتسب ملامح متميزة ، فكانت هذه الأخيرة تتناول مشاكل الحياة وتواكب الواقع المعاش نظرا لما عايشته الدول إبان الاستعمار الذي خلف دمارا شاملا فاتجهت الكتابات لفضح المستعمر والوقوف إلى جانب الفئة المستضعفة وإحياء البطولات والأمجاد .

في ظل التطور المنشود من الأجناس الأدبية استطاعت الرواية أن تتصدر وتفرض وجودها رغم العراقيل التي حاولت ردعها وصدرها ونظرا للمكانة المتميزة التي تحتلها الرواية السردية .

[1] بهاء الدين محمد مزيد:النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها،العلم والإيمان للنشر والتوزيع،منتدى دار الأزبكية،2007،2008 ص35

المبحث الثاني: نشأة الرواية الليبية

إن ظهور الأدب الليبي على وجه الحقيقة ، وقيامه الفعلي ؛ إنما كان مع قيام حركة الكفاح المقدس ضد الغزاة الإيطاليين عام 1329 هـ – 1911م ؛ فقد بعث هذا الكفاح الحماس في صدور الشعراء العرب في كل مكان ، فنظموا القصائد الطوال في حركة الطرابلسية ، وتمجيد بطولة الليبيين العرب الأحرار ، وإستماتهم في دفاع عن وطنهم ومن بين هؤلاء الأدباء : الرصافي وشوقي وحافظ ومحرم وسواهم كما بعث كذالك الحماس في صدور الشعراء الليبيين فأخذوا يترنمون بالرواية[1]. فكانت هذه الأخيرة حققت نجاحا متميزا: «**على الرغم من تأخر ظهورها بباقي الدول العربية الأخرى لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، فإن الروائي اللّيبي استطاع أن يواكب الحركة الأدبية في الوطن العربي وفي العالم، وأن يستوعب الثقافات والاتجاهات النقدية كلها كالقدر الذي يؤهله الصنع رواية عربية ليبية**»[2].فالرواية اللّيبية رغم الأسباب المختلفة التي أدت إلى عدم شيوعها إلاّ أنا لأدب اللّيبي الحديث بصفه عامة والرواية بصفة خاصة باتت تطرح نفسها بوصفها مادة أولية للدرس والبحث الأكاديميين، ليس بهدف الدعاية والتشجيع،وإنما بهدف تطور مادتها وتنوع مرجعياتها الفكرية»وتقف الرواية الشاهد الأكبر على تطور الممارسة الإبداعية في ليبيا، فقد استطاعت في ظرف عشر سنوات من انطلاقتها أن تحتل صدارة المشهد الأدبي في ليبيا، كان هاجس الروائي البحث عن أفق إبداعي يستوعب حركة المجتمع الصاعد، ويؤطر منظور الذات وتطلعاتها، وحراك المجتمع وتنوعه، وزخم أفراده فكرا وعطاء، سلبا وإيجابا ، ضمن

1د.محمدعبد المنعم خفاجي : قصة الأدب في ليبيا العربية ، دار الجيل – بيروت – ط1 1412هـ – (1412 هـ – 1992م) ص 244

2بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس، ليبيا، ط 1د ت، ص21.

دائرة إبداعية واحدة تجمع الذات والموضوع. فكان النص الروائي الاختيار والشاهد على تحولات الإنسان الليبي الاقتصادية والفكرية والاجتماعية والسياسية والثقافية»[1].

استطاعت الرواية الليبية أن تحتل مكانة مرموقة وذلك لانفتاح أدباءها على فضاء التجريب، الأمر الذي دفع إلى غناها وتعدد مواضيعها وأساليبها الفنية. فالنص الروائي الليبي ركز على تحولات الإنسان اللّيبي في جميع الميادين .

فالأدب الروائي شكل من أشكال التعبير الفني له خصائصه الأسلوبية والتعبيرية التي يعرفها، والتي تجعله متميزا عن الشعر والمسرحية «**فالرواية تعد من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الذات والواقع، وتشخيص ذاتها إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة(...) ،كما أنها استوعبت جميع الخطابات واللغات والأساليب والمنظورات والأنواع والأجناس الأدبية والفنية الصغرى والكبرى إلى أن صارت الرواية جنسا أدبيا متفتحا وغير مكتمل** » [2].

فأصبحت الرواية الليبية سجلاً يسجل فيه الإنسان أحداث حياته وتصوراته وخيباته، وقد ظهرت في العالم العربي في بداية القرن التاسع عشر عن طريق التلاقح مع الغرب، فكانت بمثابة المخزن الذي يسجل فيه الإنسان آماله وآلامه، وعجزه عن التعايش في مجتمعات يطحنها الفقر والحروب والصراعات، ورغم كل ذلك تعد«**الرواية في العالم العربي أكثر شيء يصور حياة الإنسان فبتقاطعه مع ظروفه الاجتماعية والسياسية**»[3].

حيث ظهرت الرواية الليبية متأخرة مقارنة مع باقي الدول العربية الأخرى وهذا راجع لأسباب اقتصادية، اجتماعية، وسياسية؛ إلا أنها استطاعت أن تواكب الحركة الأدبية في العالم

1محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن. د ط، ،2010 ، ص 01.

2جميل حمداوي: مستجدات النقد الروائي، ط ،2011 ،ص1 .

3محمد علي البنداق: الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور، كلية الآداب جامعة الزاوية، ص2.

ككل، «**فقد بدأ ظهورها في فترة السبعينيات حيث شهد الواقع الليبي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي استقرارا سمح للرواية بالإعلان عن نفسها**»[1]إن نضج الشكل الروائي في ليبيا في هذه الفترة ،كان نتاجا لتطور الفن القصصي الذي ظهرت محاولاته الأولى في الخمسينيات.

أما عن ظهور الرواية في ليبيا فقد تعددت وجهات النظر حول نسبة الريادة لمؤلف أول رواية، بل في وجود رواية ليبية أصلا. فمن الباحثين من يعزيها إلى الكاتب" **محمد فريد سيالة**"، وأن نشأتها تعود إلى سنة ، 1961وهو تاريخ صدور روايته" **اعترافات إنسان.**" ومنهم من يرى أن رواية «**مبروكة**»هي أول رواية ولدت في ديار الهجرة بسوريا سنة 1952 وأن مؤلفها«**حسن ظافر بن موسى**»هو من له الفضل في الريادة. ومنهم فريق ثالث من الباحثين يعتقد أن الرواية في ليبيا لازالت غائبة و لازالت حلما جميل، فالأدب الليبي مزال أسيرا للقصة القصيرة التي سيطرت تماما على الحركة الأدبية طيلة ثلاثين عاما، وفريق رابع من الباحثين يرى«**وأن البداية الحقيقيــة لظهور الرواية في ليبيا على يد «الصادق النهيوم في روايته(من مكة إلى هنا) التي صدرت سنــة1971**»[2] .

شهدت مراحل نشأة الرواية في ليبيا اتصالا مباشرا مع الثقافة العربية ، من خلال الكتب والمجلات الأدبية الوافدة من الدول المجاورة ، وهذه الوسائل فتحت الأبواب أمام الجيل الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية لمعرفة الحركة الأدبية في بلدان العربية ، ويبدو أثر أدباء المشرق العربي واضحا في كتابات الجيل رواد القصة والرواية في ليبيا ، فقد تأثرت قصص (وهبي البوري) بالطغيان الرومانسية في القصص القصيرة المصرية في تلك الفترة ،كذالك يبدو تأثير واقعية (يوسف إدريس) في قصص (أحمد الفقيه) خلال فترة الخمسينيات ، أما الرواية فيظهر تأثير البدايات الرواية في مصر على (محمد سالم عجينة) في روايته (نافذة على مطل الخلفي)

1محمد علي البنداق: الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور، كلية الآداب جامعة الزاوية،، ص2-3
2المصدر نفسه، ص2.

ممثلة في (الأيام) رواية السيرة الذاتية للأديب الكبير (طه حسين)، كما يبدو تأثير روائيين المصرين واضحا على (أحمد نص) في روايته (وميض في جدار الليل) متتبعا فيها خطى (فتحي الغانم) في رواية (الرجل الذي فقد ظله) ،وكذالك (نجيب محفوظ) في (ميرماض) و – إحسان عبد القدوس – في (أنف وثلاثة عيون) [1].

ويمتد هذا الأثر إلى **ثلاثية(خليفة حسين مصطفى وهي (جرح الورد – عرس الخريف – أخر الطريق)**، فهو من الذين تأثروا ب (نجيب محفوظ) وطمحوا إلى كتابة ثلاثية رواية مثله

أما عن تأثير الثقافة الغربية فيبدو واضحا في«**رواية (الصادق النهيوم من مكة إلى هنا) حيث قدم شخصية (مسعود الطبال) بوصفه نموذجا عربيا لشخصية (سنتياغو)عجوز (أرنست همنغواي) في (الشيخ والبحر[2])**»

1محمد علي البنداق: الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور، كلية الآداب جامعة الزاوية،، ص3

2مصدر نفسه ، ص 4.

المبحث الثالث:تطور الرواية الليبية:

كان ازدهار ونمو الرواية الليبية على يد مجموعة من الروائيين، فقد كانت المدونة الليبية مابعد الثورة «تركزت أعمالهم على الرواية التاريخية ورواية النضال الوطني، وقد امتد تأثير هؤلاء على كامل الحقبة السبعينية، كما تأثر الجيل الثالث بهم، حيث كتبوا في الثمانينات الرواية الواقعية والتسجيلية، مستحضرين الحقبة الملكية وأزماتها المحلية والخارجية. »[1] نلاحظ أن هؤلاء الكتاب تأثروا بالثورة، مما جعلهم لصيقين بموضوعات النضال والجهاد« ومع ظهور رواية "رجل لرواية واحدة«"لفوزية شلابي» سنة 1985م، وثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه سنة 1991م، اقترب المتخيل السردي من مجتمع مابعد الثورة، وتخلصت المدونة الروائية الليبية من الكتابة عن الزمن الذي مضى، وأصبحت الكتابة الروائية منذ أواخر التسعينات، فضاءا مفتوحا على قراءة الواقع الاجتماعي، وتتبع تحولاته ساهم هؤلاء الكتّاب بشكل كبير في ازدهارها وتطور الرواية الليبية أكثر فأكثر، وذلك من خلال فك قيود وسيطرة الثورة على كتاباتهم، وجعلهم ينفتحون على واقع المجتمع الليبي، ومن الجهود التي ساهمت أيضا في نهوض الرواية الليبية، تلك الدراسة التي قام بها "سمر روحي الفيصل« في كتابه نهوض الرواية العربية والليبية 1990فهو أول من خصص كتابا مستقلا في دراسة الرواية الليبية،فلاحظ ما يكتنف المنجز الروائي من إغفال، وذلك بالقول: **«المرء لمس من حواره مع بعض الأدباء ليبيين شيئا من عدم الاعتراف بالرواية الليبية، مما يعوق الدراسات النقدية ويجعلها تتحلى بالتريث والأناة قبل المغامرة بنقد جنس أدبي لم يكتسب الاعترافين الرسمي والشعبي»**[1].

يعود الفضل إلى نهوض الرواية الليبية لتلك لجهود التي قام بها سمر روحي الفيصل، وذلك من خلال تخصيصه كتابا للرواية الليبية، وقام الباحث أيضا بدراسة ثانية عبر فيها عن تفاؤله بنهوض الرواية اللّيبية في الثمانينات، مستندا في ذلك إلى دلالات الثبت الذي صنعه

1 – سمر روحي الفيصل ،دراسات في رواية الليبية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983، ص13–22

للرواية اللّيبية، ضم الثبت اثنتين وثلاثين رواية، صدرت أربع روايات منها في الستينات، وثلاث وعشرين في السبعينات، خمس روايات في الثمانينات، وبعد الفراغ من الكتاب تموز 1983صدرت سبع روايات ليبية، الأمر الذي جعل عدد الروايات الصادرة في الثمانينات اثنتي عشرة رواية، ويتوقع الباحث أن تصدر روايات أخرى مما يجسد تفاؤله بنهوض الرواية الليبية

وقد مرت الرواية الليبية في نشأتها على ثلاث فترات مقسمة على النحو الآتي:

1-مرحلة النشأة والتأسيس :شملت فترة الستينيات التي غلب عليها الجانب القصصي مع ظهور بعض الروايات القليلة

2-**مرحلة التطور** :شملت فترة السبعينيات وامتدت إلى نهاية الثمانينيات، ومن أشهر روادها(**محمد صلاح القمودي)**و**(خليفة حسين مصطفى)**

3-**مرحلة الازدهار** :تبدأ هذه المرحلة من منتصف الثمانينيات، وتستمر حتى وقتنا الحالي ومن أعلامها **(أحمد إبراهيم الفقيه)**و**(إبراهيم الكوني.)**

وهذا الأخير كان من الرواد الذين دفعوا بالرواية الليبية إلى الرقي والازدهار، والسير مع الحركة الأدبية في باقي الدول العربية، وقد تعددت وجهات النظر حول كتاباته، فمنهم من يثني عليها بالقوة والجودة، ومنهم من يقول أنها كانت ضيقة تدور حول الصحراء وواقعها ومن الآراء نذكر :

1 -**حسن المودن** :«**إن ما يميز أعمال الكوني أنها نجحت في أن تدفع إلى إعادة النظر في بعض الأفكار التي اعتبرت الرواية أو القصة من الأجناس التي لا يمكن أن تظهر في المدن، وتمكنت من تشغيل الصحراء كفضاء يغري بالتشخيص والتخييل**»[1]،هنا حسن المودن يؤكد

1 -حسن المودن: إبراهيم الكوني ساردا، الأربعاء 12مارس، الملحق الثقافي،www.alttihad.ae\mobile\com .

ما ذكره صلاح فضل في رأيه عن الكوني، وفي تركيزه على موضوع الصحراء مما جعل الرواية تخرج من دائرة المدينة متجهة نحو الصحراء،

ويكمل ويقول:«**والأكثر من ذلك. أن إبراهيم الكوني استطاع أن يكتب نصوص يستنطق الصحراء بطرق فنية جعلتها خارج التصنيفات الأجناسية المعروفة** [1]»، ويستطرد كلامه مكملا فيضيف :«**أول ما يلفت الانتباه في نصوص إبراهيم الكوني أنها قصيرة وقليلة الكلام، وحكاياتها تميل إلى الاقتصاد والكفاف فتكتفي بالموضوعات القليلة (...) فنصوص الصحراءُ تؤسس كتابة لا تحب الثرثرة قدر ما تميل إلى التكثيف والاختزال وما قل وما دل، أي أنها تفضل لغة الرموز والإيحاء والاقتصاد حيث تجعل الشكل السردي فقيرًا وبخيلاً**»[2].ما يلاحظ من خلال مقولة حسن المودن أن أعمال إبراهيم الكوني الأدبية تعج بالرموز والإيحاءات مما يجعلها قصيرة، وهذا ما تستدعيه الصحراء لأنها تفرض على المتحدث عنها استخدام الرموز والشفرات

2- **الناقد الليبي إدريس المسماري:** وجاء رأيه مكملا ومسانًدا لَما ذكرناه سابقا بحيث يقول : «**يمكن أن نقول: أن الكوني يقف بجدارة اسما شامخاً في خارطة الإبداع الروائي، حيث يقدم لحظة روائية هامه أعطت دفًعا جديًدا للشكل الروائي العربي، فما أنجزه بشهادة النقاد العرب إضافة لاُ تنكر للرواية العربية لأنه ارتاد مناط غير مألوفة على الرواية العربية التي انحصرت مواضيعها بين)الريف/المدينة(فجاء الكوني وانتقل إلى عالم الصحراء بتراثه الأسطوري والعجائبي**»[3].ومن خلال قوله نستنتج أن الكوني بتركيزه على الصحراء قفز قفزة طويلة بالرواية العربية .

1عبد القادر الفيتوري، أعلام من ليبيا ، الجزيرة 2008-3188-200810blogs/ libya 1blogspot om

2حسن المودن: إبراهيم الكوني ساردا، الأربعاء 12مارس، الملحق الثقافيwww.alttihad.ae\mobile\com

3 نفس المرجع حسن المودن: إبراهيم الكوني ساردا

و(**مارسيا لينكس كوالي**)حيث قالت : «**يتميز إبراهيم الكوني ليس فقط من خلال لغته المستوحاة من النصوص الكلاسيكية، وإنما تعتبر أيضا مشاهد الصحراء والمعتقدات الدينية وقصائد الطوارق سمات خاصة به ، نجد في العديد من أعمال إبراهيم الكوني أن المشاهد الطبيعية والحيوانات ليست مجرد إكسسوارات السرد، بالأحرى يسلط عمله على نظرة جديدة على العلاقة بين البشر والحيوان والروح والمشاهد الطبيعية** » [1] .

ومن خلال الآراء التي ركزت معظمها على الجانب الإبداعي والإيجابي لأعمال(**إبراهيم الكون**) يمكن القول أنه إستطاع توظيف التقنيات المستعملة في الرواية العربية والعالمية بشكل ملفت للنظر، فقد وجد في هذه التقنيات مجالا رحبا لإظهار نموذج الرواية الغرائبية الصحراوية بما فيها من طقوس وأساطير وخرافات، في سبيل الوصول بالقارئ إلى هذه الأجواء الغرائبية المليئة بالمغامرات، مما ينبئ عن دراية عميقة ومتمرسة في هذا المجال، فهو على الرغم من نشأته في بيئة صحراوية يغلب عليها الفقر والتخلف؛إلا أَّنه بفضل مثابرته وعصاميتها ستطاع أن يشق طريقه في فضاء الرواية عبر تقنياتها الفنية المتعددة، مما أوصله إلى مصاف العالمية.

1عبد القادر الفيتوري ، أعلام من ليبيا ،الجزيرة 2008

الفصل الثاني

تجليات النسق الثقافي في رواية نزيف الحجر.

المبحث الأول :دلالة عنوان رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني

قراءة في العنوان * نزيف الحجر *

نزيف الحجر لإبراهيم الكوني عنوان رمزي واستعاري ،يشير إلى الحياة في الصحراء بكل تناقضاتها ، حياة ممزوجة بالسهل والصعب ، بالفرح والحزن[62] . لوحة من لوحات التاسيلي تعرض لنا الصراع الأبدي بين أسوف والطبيعة ، يتجسد جوهر الرواية في تلك العلاقة الأزلية بين أسوف والودان الذي يعتبر عند الصوفيين أنه روح الجبل .

يشير عنوان **نزيف الحجر** إلى نزيف الإنسانية ، وهذا ما نجده في الرواية عندما سرد قصة القتل الأولى في تاريخ البشرية وهي قتل قابيل لأخيه هابيل .

قد جاء عنوان **نزيف الحجر** مركب من كلمتين (نزيف) و(حجر) فنجد أن لفظة نزيف جاءت نكرة تعني السيلان بشدة وغزارة ، وهذه الصفة ملازمة للدم قد يكون نزيفا خارجي ويخص الجوارح ،كما قد يكون النزيف داخلي ويكون من القلب وذلك من شدة الحزن والألم .

ونجد لفظة (حجر) بمعنى حجر صغير مادة صلبة تتخذ من الجبال ،وتشير لفظة حجر إلى قلب قاس يتعرض لواقعة مؤلمة تحيي إحساسه وتكسر غيظه ، كما أن علاقة الإنسان بالحجر تبدأ مع بداية تاريخ فالإنسان القديم كان يعيش في الكهوف والمغارات ذات الصخور العظيمة وهذا مانجده مرسوما على الصخور ، وتوحي هذه الرسوم إلى أن الإنسان عاش في هذه الأماكن قبل أن يكون له مأوى على ما نحن عليه اليوم .

جرت العادة أن تنزف الجروح والقلوب ولكن من المستحيل أن تنزف الحجارة، أما * إبراهيم الكوني * فقد جعل الحجارة تملك عروقا تنزف دما وهذا لما صار الإنسان يقتل أخاه بدون سبب. أمام صخرة بدأت الأحداث أول مقطع سردي للرواية تجسده الآية الكريمة التي شرع فيها قوله في الرواية

62عبد القادر بن سالم ، بنية الحكاية في النص الروائي المغاربي الجديد ، دار الأمان ، الرباط ، ط1، ص146، 2013م

المبحث الثاني : أشكال الأنساق الثقافية في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني

اعتمد إبراهيم الكوني في روايته على العديد من الأنساق الثقافية فنجد منها : النسق الديني ، النسق الأسطوري ، النسق الاجتماعي إضافة إلى تجسيده علاقة الإنسان بالحيوان و علاقته أيضا بالمكان الذي يعيش فيه ، وقد زاد حضور هذه الأنساق في الرواية جمالا ، تشجع المتلقي لقراءة كل جزء فيها .

1-النسق الأسطوري :

يشكل فضاء الأسطورة في نزيف الحجر أحد أهم مكونات السرد في بناء هده الرواية؛ فقد وفر المكان الصحراوي بعاداته وتقاليده ، وسلوك أفراده الأرضية المناسبة لتمازج هدا الأسطوري العجيب بالواقع العيني ، والأسطوري هنا يغدو فلسفة واعتقادا ، كما يصبح في الآن ذاته تعبيرا عن عجز الإنسان أمام سلطة الصحراء وجبروتها .

تتجلى ملامح الأسطورة في اسمي الأخوين: قابيل وهابيل ، هي بين حكاية أسوف وأسطورة أول دم سفك على وجه الأرض ,وهي قصة كانت معروفة لدى العرب مند زمن بعيد ،لسبب مبدئي يفترض أن هذه الأحداث قد جرت في وسط القبائل التي استوطنت في الماضي السحيق شبه الجزيرة العربية .

وقد قرب الروائي هذا الفضاء من عالمنا المعاصر ، بحيث ساد منذ ذلك اليوم اعتقاد لدى الإنسان القديم ، يفيد بأن فعل قابيل هو الذي وضع حجر الأساس للحسد والقتل والحروب ؛ فاستحضار هذه الأسطورة وتماثلها بأحداث متشابهة ، يني دخول النص في إحالات على ثقافات قديمة ، وانزياحات رمزية . ولعل هذه الإحالة تتبني انطلاقا من القصة التي تشير إلى أن قابيل في الرواية قد فطم منذ الطفولة على دم غزالة ،ليصبح إنسانا شريرا وعدوا لدودا للعالم الحيواني الصحراوي .والحادثة هذه تجد عنصر نيرا لها في أسطورة قابيل القديمة ، ففي إحدى الحكايات الشعبية الروسية القديمة عن حياة قابيل ،وهي في الغالب ذات أصول شرقية سورية على أغلب

الظن ، بحيث يروى أن القتل الأول عن وجه الأرض رفض أن يرضع حليب الأم عند الميلاد ، فخاف الأبوان آدم وحواء على مصير الطفل ، فظهر لهما الشيطان في مظهر عابر سبيل ينصحهما بدهن شفتي الطفل الوليد بدم معزة سوداء، أي دم حيوان أن يجسد العداء للأصل البشري . ولما فعلا ذلك وكبر الطفل وقوي جسمه، ترعرع شرير، حتى انتهى به المطاف لقتل أخيه.

تمهد الأسطورة في هذه الرواية بإشارات رافقت الصبي منذ ولدته :"مات أبوه مطعونا بالسكين عندما حبلت به أمه وماتت الأم متأثرة بلدغة أفعى بعد ولادته بأسبوع ورثت تربيته خالته ، فسقته دم الغزال في احد الرحلات بالحمادة عملا بنصيحة أحد الفقهاء ، انه التعويذات الوحيدة التي تستطيع أن تغسله من النحس ،وتحمي بقية أهله وأقاربه من اللعنة التي تلاحقه منذ أن كان نطفة في بطن أمه.ولما سال أبوه بالتبني السحرة والعرافين عن السر في أكل الطفل للحم النيئ ، وأسنانه تقطر دما أجمعوا على قولهم : من فطم على دم الغزال في الصغر ، لن يستقيم حتى يشبع من لحم آدم في الكبر أضاف ساحر آخر :يا قابيل ،يا ابن آدم لن تشبع من لحم ، ولن تروى من دم ،حتى تّأكل من لحم آدم ، وتشرب من دم آدم

يقول الباحث ميكولسكي : (يخيل) لي أن (موتيف) إرضاع الدم للوليد الرضيع في الفلكلور العربي المعاصر ، هو بمثابة إشارة تنبئ عن الشر والتعطش للدم في المستقبل،وفيها يكمن السر الذي يبرر ظهور هذه الحادثة في رواية الكوني "

إن توظيف الأسطورة هنا كان توظيفا عضويا بحيث يقوم النص الروائي على الأسطورة فتتناهى أحداثها بأحداث الرواية مع وجود دواعي تسوغ استدعاء النص ، وكان دواعي توظيف الأسطورة قابيل وهابيل في نزيف الحجر تتحدد في مجملها بالتشابه بين ما يحدث في الحاضر وما حدث في الماضي .

وهذا التشابه أدى إلى تداخل العالمين الأسطوري والواقعي ، وتوحدهما في عالم واحد انمحت فيه الفواصل بين الأسطورة والواقع .

وقد جسد شخصية أسوف الأسطورية ، وتظهر حقيقته عندما تحل الشجاعة والقوة ، فلم يتأثر لتهديد قابيل بالقتل ، فقد رفض أن يرشده إلى مكان الودان الأسطوري . وأصبح يكرر له عبارة **لا يشبع ابن أدم إلا من تراب** وهذا ما جعل قابيل يفقد صوابه ، فأخذه إلى قمة اللوح الحجري ، فصلبه وذبحه ، يقول **شد الحبل بقوة إلى الأعلى ،فاحتك جسد أسوف باللوحة الصخرية ، نهشت ظهره ، فتفوه بآهة مكتومة . علق المشنقة على النتوء العلوي ساعده مسعود، فدفع بجسد البدوي من رجليه المقيدتين إلى الأعلى.**[63]

عند تعطش قابيل إلى أكل اللحم ، تبدأ المأساة عندنا ينكر أسوف توجيهه إلى المكان الموجود فيه، فيقوم قابيل بصلبه على الصخرة .

أما الدافع الذي جعل **إبراهيم الكوني** يوظف الأسطورة في رواية **نزيف الحجر** هو اهتمام الكاتب بتصوير المجتمع الصحراوي بنظامه القبلي الذي يشبه النظام البدائي، بوصفة تربة خصبة لنمو الأساطير[64] .وعاداته وتقاليده وطريقة عيشه ، ففي توظيفه لأسطورة قابيل وهابيل جسد الواقع المعاش في الصحراء الليبية .

وقد عمد الكوني في رواية نزيف الحجر إلى إظهار القوى الجسدية الأسطورية من خلال مطاردته للودان ، وكما أنه وصف أسوف بأنه جن من خلال مصارعته للودان الأسطوري .

إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر ، دار التنوير، بيروت، لبنان ، ط3 ،1992 ، ص 10863

عبد القادر بن سالم ، بنية الحكاية (في النص الروائي المغاربي الجديد)، دار الأمان ، ط1 ، بيروت ، ص 161، 201364

2 -علاقة الإنسان التارقي بالحيوان الصحراوي :

للحيوان حضور أسطوري يمتد منذ أقدم الحضارات، وهو من أكثر المخلوقات اقترابا للإنسان وملازمة له، وقد كان مقدسا، تجسد الرواية العلاقة إنسان الصحراء بالحيوان على عدة مستويات، ولكن هذه العلاقة تبقى في شقها الباطن غير واضحة، بحيث يسودها الغموض وتتخللها الأسئلة.

ولعل هذا الغموض هو نفسه ذلك السر الذي اكتشفه هذا الإنسان في هذه الكائنات ، كالغزال والودان والجمل ، من خلال قواها الباطنية التي تجلب وتستهوي ، تقول أم "أسوف" وكذلك "أبوه" "إن روح الودان تجذب ،تظلل ،تسلب العقل،وتجرد من الإرادة"

ويزداد هذا الاعتقاد مع حلول الإنسان نفسه في هذه الكائنات، وقد جسدت الرواية ذلك في **ثلاث محطات:**

أولا : حلول الأب أسوف في الودان[65] المقتول من قبل الودان بعد خيانته للنذر ، في ودان آخر حاول أسوف اصطياده وهذا ما تجسد في قول الكوني " من يقدر أن يأكل لحم الودان يقدر أن يأكل لحم الإنسان أيضا. لقد جل الأب في الودان والودان حل فيه ،هو والمرحوم والودان العظيم الآن شيء واحد لن يفصل بينهم شيء.

حلول أسوف في الودان بعد اعتقاله من قبل رجال الكابتن بورديللو هنا ،في الطريق،قبل أن يبلغوا العوينات،حدث تناقله الأهالي ونسجوا حوله الأساطير.روى لهم الشباب ،فقالوا إنهم رأوا المعجزة لأول مرة في حياتهم .شاهدوا إنسانا يفلت من الأسر ويتحول إلى ودان ،يعدو نحو الجبل ،يتقافز فوق الصخور في سرعة الريح غير عابئ بمطر الرصاص الذي ينهال عليه من كل جانب.فهل رأيتم إنسانا يتحول إلى ودان ؟ هل رأيتم إنسانا ينجو من رصاص الطليان وهو يجري على قدمين حتى يختفي قي ظلمات الجبال .

1عثمان ميلودي ، العوالم التخيلية في روايات إبراهيم الكوني ، ط1 ، 2013 ، ص246

ثالثا: حلول إنسان في غزال:حارب الغزال واصطاد منذ أن وعى الدنيا، ولكنه لم يحدث أن رأى إنسانا في غزال، أتمت روح أبيه الصلة بين الإنسان والحيوان. [66]

فحياة الوحدة والعزلة وقساوة الصحراء جعلت العلاقة تكون وطيدة بين البشر والحيوانات :إنها رواية وجدة وعزلة ، والبيئة فيها قاسية ومتقلبة لا ترحم بحيث لا يستطيع بني البشر التغلب على صعوباتها إلا بإقامة أدق درجات التوازن بينهم وبين أصناف الحيوانات التي تكيفت مع متطلبات الحياة في هذه البيئة مثل الجمال والغزلان والماعز ، وبالحفاظ على هذا التوازن الدقيق . ومن نافل القول وثيقة بين الإنسان والحيوان ، وهوما يصبح موضوعا للأشعار والقصص .[67]

إن قداسة الودان من قداسة الإنسان ، لذلك لما تدخلت روحه لإنقاذ أسوف ، هز الصوفيون الحكماء في الواحات « رؤوسهم من الوجد ،وألقوا بالبخور في النار ، وأجمعوا :ذلك ولي من أولياء الله . وفي الليل ذهبوا إلى الزاوية ونظموا حفل الذكر،جدبوا فيها حتى الفجر إكراما للولي ، وفرحا بحلول الذات الإلهية في المخلوق الأرضي البائس»[68] لذلك يعتبر الودان في تصور أسوف وفي تصور الصحراوي البدائي واحدا من مكونات البنية الاجتماعية، روح الجبل ، مخلوقا مقدسا،

3- النسق الديني:

إن حضور النصوص الدينية في النص ، يقوي أثره ويضمن استمراره لأن القرآن على مر العصور،كان المؤثر القوي في النفوس ،ولو تأملنا في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني نجدها تزخر بالعديد من النصوص الدينية ، مما جعل تنال إعجاب الكتاب العرب والغرب .

1 روجر ألن ، الرواية العربية ، تر حصة إبراهيم المنيف ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997، ص313

2 نفس المرجع روجر ألن ، الرواية العربية، لمجلس الأعلى للثقافة ص 314

3 إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط3،1992 ، ص84

فقد استهل الكاتب روايته بآية قرآنية من سورة الأنعام:| وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير في السماء إلا أمم مثلكم [69]ويتبع هذا الاقتباس القرآني باقتباس من العهد القديم سفر التكوين الإصحاح الرابع يدور حول قتل قابيل لأخيه هابيل[70]

إن المتأمل في رواية نزيف الحجر يجد إبراهيم الكوني ربط الدين بأحداث الرواية ، إذ تتمحور أحداث الرواية حول قداسة الحيوان ، وقتل "**قابيل**" لـ "**هابيل**" بدافع الحسد والحقد ، وهذان المحوران مقتبسان من القرآن الكريم ، يقصد إبراهيم الكوني عند استدعائه الخطاب الديني ، إبراز العلاقة الموجودة بين الكائن الإنساني والكائنات الغير الإنسانية ، وهذا مانجده في نجده في الفصل الأول من الرواية المعنون بـ " **الأيقونة الحجرية** "

وقد اقتبس الكوني في روايته أسماء بعض السور القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة.

وقد اعتبر الكوني أسوف وليا من أولياء الله الصالحين .

وحدث إذا كان في الحقل أن قابيل قام على هابيل أخيه وقتله،فقال الرب لقابيل: أين هابيل أخوك؟فقال: لا أعلم ،هل أنا حارس لأخي ؟ فقال:ماذا فعلت ؟صوت دم أخيك صارخ إلى الأرض، فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يدك، متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها، تائها وهاربا تكون في الأرض »[71]

ويشير كلا القولين إلى الرسالة التي الكوني من خلال هذه الرواية توجيهها للقارئ، وهي أن الله أخبر في جميع كتبه السماوية بضرورة المحافظة على كل كائن حي سواء أكان بشرا أو حيوانا، كما أكد على ضرورة التعايش والتآلف ؛لأن الحياة غالية والنفس عزيزة عند الله ،كما حذر الكوني من عواقب قتل الإنسان لأخيه الإنسان والمتمثلة في جذب وفقر الأرض التي باتت تبخل

1سورة الأنعام، الآية 37

2 فخري صالح، في الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر العاصمة، 2009م ص 200

3إبراهيمالكوني ، نزيف الحجر ،دار التنوير ،ط3، 1992ص 37

بخيراتها على الإنسان. وفي هذا إشارة إلى أول جريمة في البشرية جمعاء ، قصة قتل قابيل لأخيه هابيل التي وردت في قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين إن هذه الجريمة التي قضت على نصف البشرية .

تهيمن فكرة الصلاة على الفصول الثلاثة للرواية، كونها تجسد العلاقة بين الإنسان–سواء كان مسلما أو مسيحيا – والله.

وهذا ما نجده في الفصل الأول المعنون ب الأيقونة الحجرية والذي يسرد فيه الراوي قصة تحول أسوف عن القبلة – عن طريق الخطأ– نحو الصنم الحجري ، فقد تجلى في نماذج عدة نجد منها :

قطع صلاته ، ولعن الشيطان، وذهب ليؤدي الفريضة في مواجهة أهم صخرة في وادي متخندوش»[72]

وقوله أيضا:« **لا يروق للتيوس أن تتناطح أمام وجهه إلا عندما يشرع في الصلاة** »[73]

*القرآن الكريم:

لقد تعامل إبراهيم الكوني في روايته نزيف الحجر مع النص من خلال توظيفه لآيات قرآنية أو ماتوحى به فكرة الآية ويتحلى ذلك في الرواية في :

أ:قال الله تعالى:< وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم >

***توظيف مفردات من القرآن:**

حيث نلمس من رواية إبراهيم الكوني التماسا مباشرا وغير مباشر وذلك في توظيفه ألفاظ قرآنية في قوله : (لاخوف عليك أنت الوحيد المفطوم على دم الغزال ، أنت روح الحلال والودان روح الجبال والروح المحصنة من الروح بقدرة ربي) [74]

إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1992ص 134 72

2 إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير، ط3، 2003م، ص7

3المصدر نفسه ،ص7

ونجد كذلك لفظة الدعاء في قول الكاتب « طول الرحلة كان أسوف يصلي ويقرأ الفاتحة ، ويدعو الله ألا يأتي بودان في طريقهم »[75]

الصوفية:

لقد اختلفت المفردات والألفاظ الصوفية عن الألفاظ المتداولة العادية ، الكتابية الصوفية هي للوصل إلى المعاني الروحانية، فلغتهم تشهد تحولات رمزية، ولذلك نجد الكوني حريصا على توظيف الصوفية.

النذر

النذر حرم على الولد أن يرث حرفة الوالد، والوالد لم يمت إلا لأنه خالف النذر. النذور ليست مزحة . والودان يعرف ذلك وكيف لا يعرف ذلك . وكيف لا يعرف وهو روح الجبال ؟الأرواح من روح الله وبكل شيء عليمة. تعلم ما يبطنه الإنس في القلب . [76]وشأن والده ، ينسى أسوف النذر ويلاحق ودانا إلى أعالي الجبال ويجد نفسه معلقا فوق هاوية. وشأن وصف ماحدث لوالده من قبل أيضا فان كلمة " الهاوية" تطلق .كما يشير الكاتب في ملاحة جانبية فان هذه الكلمة تعتبر من قبل الصوفيين الدرجة السابقة والأدنى في المطهر.[77]

4 –النسق الاجتماعي:

النسق نظام كوني ، فالكون الذي نعيش فيه نسق متكامل الأجزاء ، متماسك الجهات والأطراف فهو يرتبط بأدق تفاصيل الحياة الإنسانية فمصطلح النسق يتغلغل في كل العلوم الكونية ،التي وجدت لخدمة الإنسان في هذه الحياة ، فهناك الكثير من الأنساق نذكر من بينها النسق الاجتماعيأو ما نسميه توازن الاجتماعي وهذا التوازن في غاية الأهمية بالنسبة للمجتمع، ويتحقق

75المصدر نفسه

2إبراهيم الكوني ، نزيف الحجر ،دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط3، 1992 ،ص57

3روجد ألن ، الرواية العربية، تر إبراهيم منيف ، المجلس الأعلى للثقافة ،1997 ،ص319

هذا الأخير ويتم المحافظة عليه عن طريق أسلوبين هما : التنشئة الاجتماعية ، والضبط الاجتماعي ، الأسلوبين مكملين لبعضهم بعض وهدفهما جعل الأشخاص في مجتمع ينصاعون للمعايير التي توجد بالنسق الاجتماعي فإذا ما فشلت التنشئة الاجتماعية في جعل الأشخاص يتبعون المعايير فإن الضبط الاجتماعي يجبرهم على ذالك .

والإنسان تجده غير قادر على تغير هذه الأنساق القيمية ولاكن عليه أن يخضع لها ويتكيف معها ، فإن حاول الإنسان تغيير هذه الأنساق فإن المجتمع سيصاب بحالة من إلا توازن فيتمثل النسق الاجتماعي فيما يلي :

الاستثمار في ثنائية الإنسان و المجتمع : يميل الإنسان بفطرته إلى التفاعل الاجتماعي ، والحاجة إلى انتماء طبيعة بشرية ، فهو يسعى دائما إلى نسج العلاقات والارتباط بغيره ولا يمكن أن يتصور عقلا حياة المنفرد من البشر ولا يتم وجوده إلا مع أبناء جنسه ، نظرا لما هو عليه من العجز عن استكمال وجوده وحياته ، فهو محتاج إلى المعاونة في جميع حاجاته ، هذه المعاونة لا بد فيها من المفاوضة والمشاركة ، وهو الأمر الذي أشار إليه ابن خلدون في مقدمته إذ يقول « أن أساس هذا الاجتماع مستمد من طرف الإنسان واستحالة معيشته منفردا » فالتنشئة الاجتماعية هيا أحد أهم العوامل في تكوين فرد سوي الشخصية يساهم في مصالحه ومصالح الناس « فالاجتماع الناس في مدن وتجاورهم في الأنصار إنما هو أن يتضافروا فيتعاونوا على المصالح ويتوازروا فيها »يعجز الفرد في بعض الأحيان عن تكوين علاقة طبيعية مع البشر في مجتمع وبالتالي يلجأ إلى العزلة والاغتراب، حين إذن يحكم على هذه الحالة بغير طبيعية التي يكون عليها الفرد نتيجة تعرضه للضغوط ما أو نتيجة معاناته من مرض نفسي ، وهو الأمر الذي وقع مع الراعي (أسوف) الذي أخطأ الوالد في تربيته وتنشئته النشأة السوية ، إذ معلوم أن مخالطة البشر والاحتكاك بهم يعرفك بأخلاقهم طرق تفكيرهم فيه أسوف الذي كان يرى في ابتعاده عن الناس الخير والفلاح له ولعائلته ، وكان يتحجج على ذالك بقوله : « إذا جاورت الأشرار لحقك الشر ، الإنسان الذي يفضل الخير لا بد أن يهرب من الناس حتى لا يلحقه

الأذى»، الإنسان بعد مرور الزمن يعرف معدنه و صفاته،انعكس هذا طبع الذميم على شخصية (أسوف) الذي لم يحسم التعامل مع البشر، ومن المواقف المذكورة في رواية والدالة على ذالك ما وقع له لحظة إلقاءه لأول مرة برجلين قابيل ادم مسعود دباشي فلم يعرف ماذا يفعل نظرا لكونه لم يخالط بشرا من قبل ،« فراح يقوم بحركات عشوائية حرة يداري بها ارتباكه السارع يعدل من وضع لثامه على وجه » ، ضف على ذالك تحمله المسؤولية أثناء غياب والده حيث اضطر « أسوف إلى استخلاف والده في عملية البيع والشراء » ولم تكن المقايضة أمرا سهلا لشاب لا يملك لغة يخاطب بها ناس ، ولا يعرف طباع الناس ولا أخلاقهم ولا تصرفاتهم ومن أين له أن يعرف وقد عاش طوال عمره معزولا بعيدا خائفا منهم يرعبه العجز ويخيفه كلما فكر – مجرد تفكير – في الاقتراب منه فكيف بمخالطتهم والتعامل معهم ، حتى وصل الحد إلى وصف أمه إياه بالبنت « عاد إلى البيت مهزوما فسمع اتهامات قاسية من أم وصفته بأنه بنت ، فبكت وقالت : الذنب ليس ذنبك المرحوم هو الذي خلق منك بعيرا يقرعه ظل الإنس » ، لي أن يقول لقابيل بعد عودتهم من رحلة الصيد الخائبة : « سمعت أبي يقول إن ابن أدم لن يشبع إلا بالتراب »

وهي عبارة تكررت على مدار الفصول الأربعة من الرواية ،إذ كان يواجه بها أسوف قابيل كلما بالغ في تعذيبه وسأله عن مكان الودان،وهي في الحقيقة مأخوذة ومقتبسة من حديث نبوي مشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي – ص الله عليه وسلم – يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لا أبتغى ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»[78]

عمد **إبراهيم الكوني** في روايته **نزيف الحجر** إلى الترويج لهذا النسق الذي يرتبط بطبيعة الشخصيات ، وتصرفاتهم ،والعلاقة التي تربطهم ، فقد صور الكوني حياة أهل الصحراء وعاداتهم وتقاليدهم وقد صور لنا طبيعة المعيشة والظروف المناخية القاسية ، ويعتبر أهل الصحراء أقرب الشعوب إلى الخير والعطاء .

78. صحيح البخاري، ج7 ،رقم 6072

إن مجمل المقتطفات الخاصة بشخصيته ترسم صورة حية لصنف آخر من سكان، صنفي ناقض صورة الطوارقي البسيط الذي يقدس الطبيعة وما يحيط به من حيواناتها وصخورها التاريخية وهيا الصورة التي تجسدها حياة هابيل الرواية /أسوف ، الشخصية التي في سبيل حمايتها لحيوان الصحراء الأسطوري (الودان) مارس عليها قابيل الدموي فعل القتل .

قتل قابيل أخاه هابيل الإنسان وهو أّ سوف الراعي في رواية نزيف الحجر لأنه رفض أن يدله على مكان الودان، ويمثل هذا الفعل والمواجهة بين الأخوين، الوجه الآخر للمواجهة بين نمطين معيشيين الرعي/ أّ سوف، والصيد/قابيل. إذ هذه العلاقة الدموية بين الإخوة الأعداء هي إحدى جزئيات الأسطورة الأصلية التي استعارها ليؤثث بها نصه الروائي مضيفا عليها من عنده ما يجعلها أسطورة الأدبية [79].

4علاقة الإنسان بالمجتمع التارقي :

في رواية نزيف الحجر يقوم إبراهيم الكوني بتجسيد عناصر الطبيعة الصحراوية بوصفها فضاء سياحيا يحمل أيقونات مادية وأخرى مجردة، دفعت الروائي إلى استثمار المعارف تاريخية متعلقة بقراءة الآثار الحجرية في صحراء طاسيلي لإنجاز نص تخيلي يقوم على وصف المكان المهدد بالإهمال من طرف أصحابه ، كما يتعرض إلى عمليات النهب والتدمير من قبل السياح الأجانب .

يبدأ السارد حكيه في نزيف الحجر بوصف الأيقونة الحجرية وهي أهم صخرة في وادي متخندوش حيث رسمت عليها صورة الودان ككائن عملاق، لذالك كان البطل أسوف يسائل أباه دائما عن سر الصخرة. عينت مصلحة الآثار أسوف حارسا على الصخور التي كان يزورها السياح ويصلونا أمامها كالنصب وثني ، ولكن البعض منهم كان يمارس هواية صيد الودان ،

79عتيق مديحة : توظيف الأسطورة في رواية نزيف الحجر، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 406، شباط 2005 ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ص 92

الحيوان الأسطوري الذي كان سببا في موت والد البطل أثناء مطاردة عند قمة الجبل . يزور النصب الوثني رجلان أحدهما قابيل زمانه يهوى سفك الدماء و أخر دليله ومرشده مسعود ، يطلبان من أسوف أن يدلهما على موقع الودان ولكنه يرفض ذالك فيشدانه إلى رسم الكاهن الأكبر ويعلنان موته ، لكنه في كل مرة يردد التعويذة التي حفظها عن والده(لن يشبع ابن أدم إلا بالتراب)[80].

اشتغل الكوني في كتاباته الروائية على فضاء الصحراوي وبالتالي فلا يمكن للمتلقي أن يتفاعل مع رواياته إلا باستحضار الخلفية الصحراوية وخصوصيتها، حيث « تتجلى أكثر ما تتجلى في حياة البدو الرحل ، فحياة البدوي ونشاطه محكوما بشكل ملحوظ بتقلب مواسم والفصول والمناخ والمؤثرات الطبيعية »[81]**ومن** ثم فإن هناك علاقة وطيدة بين رجل الصحراوي وبيئته ، فكتابات الكوني تصور الصحراء على أنها العالم المألوف تارة ، والعالم الغير المألوف تارة أخرى.

نرجع إلى رواية (نزيف الحجر) نجد أن (أسوف) ووالده كانا يجدان القوة والحرية والانشراح في الصحراء، وكان والد (أسوف)يقول:«**الصحراء كنز مكافئة لمن أراد نجاة من استعباد العبد وأذى العباد فيها الهناء الغناء فيها المراد** »[82]. ولكن تغير الحال بعد وفاة الوالد (أسوف) حيث تفاجأ هذا الأخير بسيل جارف أودي بحياة أمه العجوز دون حدوث مقدمات، لذالك يقول الكوني : وقد داهمهم السيل مستعملا سلاحه الأبدي نفسه : الغدر ! لم يلحظ أي إشارة تشير إليها السماء صحو منذ الصباح وعالية من غمام ، فشجعه ذالك للخروج إلى المراعي بالأغنام مبكرا ، في ليل أيضا لم يشاهد برقا ولم يسمع قصفا بعيدا للرعد

80إبراهيم الكوني: السحرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ج ،1ط ، ص 139 .

81 سعد عبد الله الصويان (2010) ، الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور – قراءة انثروبولوجية – ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، لبنان.ص 75

82 **إبراهيم الكوني ،1992نزيف الحجرّ ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان** ، ،ص 24

كذالك جعل من (أسوف) تذكر وصية والده التي كان يرددها دائما على مسامعه حتى يعقلها « الإنسان في الصحراء لا بد أن يموت بأحد نقيضين: السيل أو العطش »[83]

وبالتالي تبقى علاقة البدوي ببيئته الصحراوية علاقة التوجس والترقب لا علاقة أمان وضمان، فهو يستعمل جميع الوسائل لتطويع الصحراء ليجعلها مسخرة في يده ولكنها تأبى الانقياد له كليا فتستجيب له أحيانا وتفاجئه أحيانا أخرى

83روجر ألن : الرواية العربية (مقدمة تاريخية و نقدية) ،ص 314

خاتمـــــة

الحمد لله فاطر السماوات، خالق البريات، مجيب الدعوات،الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي وفقنا في اختيار هذا الموضوع ووفقنا في إتمامه فان كان فيه من خير ونفع فمن الله وان كان فيه من تقصير وخلل فمن عندنا.

-تعد الأنساق الثقافية بشكل عام نظما بعضها كامل وبعضها ظاهر في أي ثقافة من الثقافات ويتفاعل في هذه النظم العرق والدين والأعراف الاجتماعية و القيود السياسية والتقاليد الأدبية وعلاقة السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات ، والأنساق الثقافية لا تقتصر على الأدب الرسمي أو المعتمد في ثقافة ما وإنما تتجاوز ذالك إلى الأدب غير الرسمي أو الغير المعتمد = الأدب الشعبي .

- تؤثر الأنساق الثقافية على الخطاب الإبداعي بشكل عام والروائي بشكل خاص من حيث الإنتاج والتلقي ، فمن حيث الإنتاج فهي تشكل وعي المبدع وتدفعه لأن يتمثل هذه الأنساق في كتابة نصه الإبداعي رواية كان ، قصة أو شعرا ... الخ ، فهي تحضر بشكل أو بأخر عن وعي أو بغير وعي ، أما من حيث التلقي ، فالقارئ كذالك له منظومة نسقية تتحكم فيه، فهيا كالبرامج تطبع شخصيته وتوجه ميولاته ورغباته ، وبالتالي فإن هذه البرامج تنشط وتستثار إذا ما وجد المتلقي ما يوافقها في خطاب ما ، وأمارة نشاط هذه البرامج هو كما ذكر الغذامي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج المنطوي على هذا نوع من الأنساق .

- إن قراءة المتلقي للخطاب الروائي في ضوء النسق الثقافي يجعله يخطو خطوات متقدمة في تحليلاته ، فإذا كان للرواية بعد اللساني وتركيبي وتداولي لا يمكن تجاوزه ،فكذالكمن باب أولى أنها لها بعدا ثقافيا لا يمكن إغفاله .

- إذا كانت غاية الروائي هيا استمالة المتلقي لقراءة روايته فإن ذالك لا يتأتى إلا بحسن انتقاء وتوظيف المعاني والأنساق الثقافية،هذا متجهة ومن جهة أخرى الطريقة التي توظف بها المعاني والأنساق وكيفية تفاعلها لتظهر بعدا جماليا.

– من خلال قراءتنا للرواية " نزيف الحجر " النموذج التطبيقي للعمل البحثي،فقد تتبعنا الأنساق الثقافية القابعة خلف البناء اللغوي والتي تجلى منها النسق موضحين كيف استثمر الكوني في هذه الأنساق.

– رغم صعوبة تأليف الرواية من خلال اشتغال على فضاء الصحراوي نظرا لقلة المعالم التي تؤثث للنص إلا أن " إبراهيم الكوني " بإبداعيته المتميزة استطاع تفجير الطاقات الخيالية في عوالم الصحراء الغامضة وجعل لهذا الفضاء المدهش من خلال استنطاقه للشجر والحجر والرمال حضورا قويا في رواياته المختلفة .

وأخيرا ثمة الكثير من البنى اللسانية في رواية " نزيف الحجر " ذات محمولات سوسيولوجية دينية و سياسية بوصفها أنساقا قابلة للتأويل الثقافي ، خاصة ما تعلق بأعراف المجتمع الصحراوي في مأكله ، ومشربه ، وملبسه .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من تفضل بتصويب ونصح وتوجيه، ونرجو أن نكون وفقنا في بحثنا هذا، وأن يسهم ولو بالقليل في زيادة الكم المعرفي لقارئه، كونه يبقى منفتحا على مراجعات نقدية عديدة بإمكانها تقديم الأفضل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحق:

1-السيرة الذاتية لإبراهيم الكوني

أولا:مولده

ولد إبراهيم الكوني بغدامس ليبيا عام 1948. أنهى دراسته الابتدائية بغدامس ، والإعدادية بسبها ، والثانوية بالموسكو ، حصل على الليسانس ثم الماجستير في العلوم الأدبية والنقدية بمعهد غوركي للأدب العالمي بالموسكو عام1977 يجيد تسعة اللغات وكتب ستين كتاب حتى الآن . نشر إنتاجه الأدبي بجرائد : فزان – البلاد – الفجر الجديد – حرية – الميدان – الحقيق – الأسبوع الثقافي – طرابلس الغرب – مجلة المرأة – ليبيا الحديثة – كفاح العربي – صداقة البولونية . ينتمي إبراهيم الكوني قبيلة الطوارق التي تسكن بالحمادة في الشمال الإفريقي من ليبيا إلى موريتانيا كما تتواجد في نيجر ، وتدور معظم رواياته حول العلاقة الجوهرية التي تربط الإنسان بالطبيعة الصحراوية وموجوداتها وعالمها المحكوم بالحتمية و القدر الذي لا يرد ووضع السويسريون اسمه في كتاب يخلد أبرز الشخصيات التي تقيم على أراضيهم وهو الأمازيغي الوحيد بل وحيد أيضا من العالم الثالث في هذا الكتاب

ثانيا:جوائز

1. السويسرية، على رواية " نزيف الحجر 1995م".
2. جائزة الدولة في الليبية ، على مجمل الأعمال1996م .
3. جائزة اللجنة اليابانية للترجمة على رواية "التبر" 1997م .
4. جائزة التضامن الفرنسية مع الشعوب الأجنبية ، على رواية "واو الصغرى " 2002 م .
5. جائزة الدولة السويسرية الاستثنائية الكبرى ، على مجمل الأعمال المترجمة إلى الألمانية ، 2005م .
6. جائزة الرواية العربية " المغرب"، 2005 م.
7. جائزة رواية الصحراء (جامعة سبها – ليبيا) 2005 م .
8. وسام الفروسية فرنسي للفنون والآداب 2006 م .

ثالثا : مناصب التي تقلدها

1. عمل إبراهيم الكوني في وظائف صحفية ودبلوماسية عديدة حيث كان مستشارا دبلوماسيا في السفارات الليبية فيروسيا وبولندا وسويسرا

2. مراسلا لوكالة الأنباء الليبية في موسكو ، 1975 .

3. مندوبا لجمعية الصداقة الليبية البولندية بوراسو 1978 .

4. رئيس تحرير مجلة الصداقة البولندية 1981.

5. ومستشار بالسفارة الليبية بوراسو 1978.

6. مستشارا إعلامي بالمكتب الشعبي الليبي (السفارة الليبية) بموسكو 1987.

7. مستشار إعلامي بالمكتب الشعبي الليبي (السفارة الليبية) بسويسرا 1982.

رابعا : إصداراته

ثورات الصحراء الكبرى 1970.

نقد ندوة الفكر الثوري 1970.

الصلاة خارج نطاق الأوقات الخمسة (القصص الليبية) 1974.

ملاحظات على جبين الغربة (مقالات) 1974.

جرعة من الدم (القصص) 1993.

شجرة رتم (قصص) 1986.

رباعية الخسوف (الرواية) 1989: بئر – واحة – الأخبار طوفان الثاني – نداء وقواق .

التبر (الرواية) 1990.

نزيف الحجر (الرواية) 1990.

قفص (قصص) 1990.

مجوس (رواية) : جزء الأول (1990.جزء الثاني (1991).

ديوان النثر البري (القصص) 1991.

وطن الرؤى سماوية (قصص – أساطير) 1991.

خروج الأول إلى وطن الرؤى السماوية (مختارات قصصية) 1991.

وقائع مفقودة من سيرة مجوس (القصص) 1992.

الربة الحجرية والنصوص الأخرى 1992.

خريف درويش (رواية – قصص – أساطير) 1994.

فم (الرواية) 1994.

السحرة (رواية:جزء الأول) 1994. جزء الثاني (1995).

فتنة الزؤوان . الرواية الأولى من ثنائية الخضراء الدمن 1995 .

الواو الصغرى (الرواية) 1997.

عشب الليل (الرواية) 1997.

وصايا الزمان (النصوص) 1999.

نصوص الخلق (نصوص) 1999.

نزيف الروح (نصوص) 2000.

رسالة الروح (النصوص) 2001 .

2-ملخص الرواية

يعد (إبراهيم الكوني) من أقلام الروائية مميزة التي تكتب من الصحراء ليبيا ، فقد اختار بالوعي وقناعة مشروعه السردي وهو الصحراء استطاع من خلال رواياته المتعددة فتح فضاء الصحراء على باقي فضاءات الأخرى التي صارت عوالمها مستهلكة ومستنسخة فالرواية التي بين أيدينا والتي عنوانها (الكوني) ب (النزيف الحجر) تتمثل مادة حكايتها في سر العلاقة التي تقوم بين الشخصية المحورية في الرواية (أسوف) و(ودان) وهو تيس جبلي تقول لنا

الكتب أنه انقرض منذ بدايات 17 م ولكنه ظل موجودا في الصحراء الكبرى .تكشف لنا الرواية ضمن تتابع أحداثها الصراع أزلي بين البشر أنفسهم وصراعهم كذالك مع الطبيعة القاسية إنها حكاية الوجود ، حيث يعمل الكوني على تحوير علاقات الصراع هذه وتوجيهها في سياق علاقتين محوريتين وهما : علاقة أسوف مع ودان وكيف يحل ودان معه حيث يصبح ودان أخا بالدم بعد موت الأب ، أما العلاقة الثانية تتمثل في حكاية أسوف مع قابيل أكل اللحم النيئ الذي شرب دم الغزال ليعيش بعد موت أبويه سفاحا للدماء ، حيث تسترجع الرواية صدى حكاية (قابيل وهابيل) التي تمثل بدورها الصراع أزلي بين بني البشر عاش أسوف منعزل عن حياة الواحات وجلسات السمر مع الخلان في الليالي المقمرة يتخذ لقد ورث هذا عن أبيه الذي كان يرى في ابتعاده عن الناس خير فهو فضل مجاورة الجن على مجاورة الإنس ،حيث أن أسوف من كثرة انعزاله وانطوائه على نفسه أصبح أكثر خجل من البنات كان أسوف حارسا لتلك الجبال يتأمل الرسوم و النقوش على الجدران ،لقد كان يأتيه السياح من كل أقطار العالم لكي يصلوا أمام تمثال العملاق حتى جاء ذلك اليوم الذي أتى فيه زائران إلى أسوف ، أحدهما يدعى قابيل والثاني مسعود ،لقد بدا قابيل من ملامح وجهه أنه جاء لشئ معين لقد كانت ملامحه غريبة و الهدف من وراء زيارته إلى الصحراء يختلف عن باقي السياح والزائرين ، فقد جاء قابيل من أجل تقفي أثر(الودان) هذا الحيوان الذي انقرض من زمان و لم يبقى منه إلا القليل ،لكن أسوف تجاهل كلام قابيل ولم يخبره عن مكان هذا الحيوان النادر الذي كان له صلة قوية بوالد أسوف ، صلة أخفاها الوالد عن ولده متجاهلا بها إلحاحه الطفولي بعدم تعليمه صيد الودان وفي أحد الليالي المقمرة أخبر الوالد

ابنه بقصته مع الودان ، أنه في أحد الأيام أدرك الوالد ودان تائها في الجبال فطارده ، حتى تعب الودان من تلك المطاردة النكراء حيث حاول الوالد أن يخنق الودان بحبل لكنه دافع عن نفسه بتوجيه طعنات قوية أبرحت الوالد أرضا محاولا سحق الوالد ،في تلك اللحظة أمسك الوالد بالبندقية ووجهها نحوه حينها أدرك هذا الحيوان أنه لا مفر من الموت اليوم فقرر أن ينسحب من المعركة بإرادته حيث قفز الودان من فوق ربوة عالية إلى الأرض منتحرا مما أدى إلى أن تكسرت رقبة الودان ،حيث أن الوالد لم يكمل القصة لأسوف ولم يعلمه أنه نذر نذرا لروح الجبال (الودان) بأن لا يصطاده أو أن يعلم نسله صيده ، هنا يكمن سر هاته اللعنة الأبدية التي لحقت أسوف جراء ما فعله والده حين أنقذ روح ودان وهو معلق بين السماء والأرض ،فمنذ ذلك اليوم قطع على نفسه وعدا بأن لا يصطاده أو أن يعلم أولاده صيده ، لكن شاءت الأقدار ،أن يخلف الوالد العهد حين جاع هو وزوجته في سنوات الجفاف والقحط فكانت الأم حاملا بأسوف فما كان على الوالد إلا أن يخلف بالوعد فهيا لم تستطع أن تقاوم الجوع ، لقد شعر الوالد بالحزن بالأسى الشديدين .

لقد كان لمخالفة النذر ثمنا باهظا دفع الوالد تكلفته وقطع تذكرة سفره إلى عالم الآخر لقد عاقبته روح الجبال في تلك الرحلة الشنيعة التي خرج فيها ولم يعد ،حيث أرسلت الأم أسوف لتقفي أثر والده لينصدم بالمشهد المروع والفاجعة الكبرى التي رآها لقد ثأر الودان واقتص الودان من قاتل أخيه وكان سببا في انتحار أخيه الودان ،كبر أسوف والحلم الدفين لا يزال يراوده ،حيث عاش الولد نفس تجربة والده ،حين كان يرعى بقطيعه ولفت انتباهه تيس عظيم مع قطيعه حين أمعن النظر تبين له أنه ودان عملاق في معركة مع تيس اندهش كثيرا حتى وجد نفسه يتناول عصاه وحبله محاولا صيد الودان ،حيث حدثت معركة دامية بين أسوف وهذا الحيوان الخارق ليجد أسوف نفسه بين الحياة والموت معلقا في الهاوية لولا المعجزة التي حصلت معه أنقضته من تلك الفاجعة بفضل الودان الذي كان يحاول اصطياده ،هذا الودان الذي قتل أباه وأنقذ ابن عدوه ،هنا تجدد العهد والنذر من جديد بين الابن– أسوف– وودان ، حيث استوطنت روح الجبال في وقد ظهرت عند وقوع أسوف في الأسر ليهرب من الأسر في شكل جديد ألا وهو جسد ودان

،وهنا أسوف تحول من بشر إلى حيوان أسوف ،لتعود أحداث الرواية إلى الشخصية الغامضة هي شخصية قابيل الذي لايزال في مرحلة بحث وتمشيط لصحراء بحثا عن الودان ليسترجع قواه ونشاطه من أكل اللحم وشرب الدم الذي تعود عليه منذ الصغر ،ليكتشف قابيل في الأخير كذب أسوف ،فصلبه على الصخرة وأدرك أن الرؤيا التي رآها أن الودان الذي رآه في الحلم ما هو إلا أسوف اللعين لقد جن جنون قابيل ، فقد أمسك قابيل بالسكين فدهش مسعود وذعر وتراجع لأنه أدرك أن صاحبه عازم على ذبح ضحيته لا محالة ،فنحنى فوق رأس ضحيته وجر عليه وذبحه ،لكن أسوف صمد إلى أخر رمق فيه، حيث ردد أسوف عبارته الشهيرة ورأسه مفصول عن جسده «لا يشبع ابن آدم إلا التراب » ،حيث اسودت السماء وغطت الشمس بسحاب كثيف داكن فقد جسدت هنا الرواية لظاهرة الحلول والتي بدأت بحلول أب أسوف في جسم الودان، ليحل بعد ذلك الودان في جسم أسوف، لتنتهي الرواية نهاية مأساوية حزينة توحي بالحياة الصعبة التي يعايشها الفرد الليبي الصحراوي .

قائمة
المصادر والمـــــــراجع

قائمة المصادر :

1-إبراهيم الكوني: السحرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ج ،1ط،

2-إبراهيم منيف ، الرواية العربية ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997.

3-إدوارد الخراط، الرواية العربية واقع و آفاق،ط1، دار ابن الرش، 1981م.

4-أسماء أحمد معيكل : الأصالة والتغريب في رواية العربية (روايات حيدر نموذجا – دراسات تطبيقية) –عالم الكتب الحديث ، أريد – الأردن– ط 1 – 1432هـ/2011.

5-أيان كريب ، النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ، ترجمة : محمد حسين غلوم ، مطابع الوطن ، الكويت .

6-باختين ميخائيل : الملحمة والرواية ، ترجمة وتقديم : جمال شحيذ : كتاب الفكر العربي 3 بيروت

7-بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، دار الجماهرية للنشر والتوزيع طرابلس، ليبيا، ط 1د ت.

8-بهاء الدين محمد مزيد:النزعة الإنسانية في الرواية العربية وبنات جنسها،العلم والإيمان للنشر والتوزيع،منتدى دار الأزبكية،2007،2008.

9-جميل حمداوي: مستجدات النقد الروائي، ط ،2011.

10- جيهان سليم وآخرون ، الثقافة العربية (أسئلة التطور والمستقبل)، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2003.

11- حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة ، دراسة في علم الاجتماع الثقافية، مؤسسة شباب الجامعة ، (د ط) ، (د ت) ، 2006 .

محمدعبد المنعم خفاجي : قصة الأدب في ليبيا العربية ، دار الجيل – بيروت – ط1 1412هـ – (1412 هـ –1992م)

12- محمد الهادي مرادي آخرون : لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها –مجلة : دراسات الأدب المعاصر – سنة الرابعة – شتاء 1391 – العدد 16 .

13- محمد علي البنداق: الرواية في ليبيا قراءة في النشأة والتطور، كلية الآداب جامعة الزاوية.

14- مرتاض عبد المالك : الرواية جنسا أدبيا ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد 1986 .
15- مفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .
16- الزواوي بغورة ، المنهج البنيوي ، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، ط1 ،ص73، 2002.
17- سعد عبد الله الصويان (2010) ، الصحراء العربية ثقافتها وشعرها عبر العصور – قراءة انثروبولوجية – ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، لبنان.
18- عبد الرزاق الدواي، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطبعة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ط1992،1.
19- عبد القادر بن سالم ، بنية الحكاية (في النص الروائي المغاربي الجديد)، دار الأمان ، ط1 ، بيروت ، 2013
20- نادر كاظم ، تمثيلات الآخر ، صورة السود في المتخيل العربي البسيط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط،2004.
21- نضال صالح ، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة ،منشورات اتحاد كتاب العرب ، د ط ، دمشق ، 2001 .
22- عتيق مديحة : توظيف الأسطورة في رواية نزيف الحجر، مجلة الموقف الأدبي ، العدد 406، شباط 2005 ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق .
23- العربي عبد الله – الإديولوجيا العربية المعاصرة – تر/محمد عثمان – دار الحقيقة – بيروت1970.
24- عزيزة مردين ،القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1971.
25- علي السلمي ، تحليل النظم السلوكية ، مكتبة غريب ، القاهرة ، (د ط) ،(د ت).
26- علي نجيب إبراهيم – جمالية الراية- ص36 نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،ط1-دار الحوار للنشر سوريا 1987.
27- فخري صالح، في الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم، ط1، الجزائر العاصمة، 2009م.

28- مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، تح عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، بيروت ، ط4 ، 2000 م .

قائمة المراجع

29- روجر ألن : الرواية العربية (مقدمة تاريخية و نقدية)، ترجمة إبراهيم منيف ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ،1997،ريتشارد إلياس وآخرون ، نظرية الثقافة ، تر علي سيد الصاوي ، عالم المعرفة ، (د ط) ، الكويت ، 1978

30- عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، ص76 ، 2005 م.

31- كمال أبو ديب ، الرؤية المقنعة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دار الكتب ، 1986

32- سمر روحي الفيصل ،دراسات في رواية الليبية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983،

33- صالح مفقودة :أبحاث في الرواية العربية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، د ط، د ت.

34- طلعت إبراهيم لطفي ،كمال عبد الحميد الزيات،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،ط1 ، دار غريب،القاهرة، د ت.

35- **عبد** البديع عبد الله : الرواية الآن (دراسة في رواية العربية المعاصرة) مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، ط1 ،1411-1990م .سمر روحي الفيصل ،دراسات في رواية الليبية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983،

36- صالح مفقودة :أبحاث في الرواية العربية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، د ط، د ت.

37- طلعت إبراهيم لطفي ،كمال عبد الحميد الزيات،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،ط1 ، دار غريب،القاهرة، د ت.

38- **عبد** البديع عبد الله : الرواية الآن (دراسة في رواية العربية المعاصرة) مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، ط1 ،1411-1990م .

39- سمر روحي الفيصل ،دراسات في رواية الليبية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983،
40- صالح مفقودة :أبحاث في الرواية العربية ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، د ط، د ت.
41- طلعت إبراهيم لطفي ،كمال عبد الحميد الزيات،النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،ط1 ، دار غريب،القاهرة، د ت.
42- **عبد** البديع عبد الله : الرواية الآن (دراسة في رواية العربية المعاصرة) مكتبة الآداب 42 ميدان الأوبرا، ط1 ،1411-1990م .

الرواية المدروسة

43- إبراهيم الكوني، نزيف الحجر، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط 3، 1992

المعاجم اللغوية العربية :

44- ابن منظور : قاموس لسان العرب ، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ، بيروت ، إصدار عام 1995م ، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1990
45- إبراهيم مصطفى آخرون ، معجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، تركيا ، مج1 ، (د ط) ، (د ت-
46- أحمد ابن فارس ، مقاييس اللغة ، دار الفكر ، 1979 .
47- نعمان بوقره،المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب (دراسة معجمية) جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009 .
48- الخليل أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ط1 ، 2003 .
49- زكي نجيب محمود ، المنطق الوضعي ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، (ط4) ، ج2 ، 1966 .

مجد الدين محمد يعقوب بن محمد بن إبراهيم (الفيروز أبادي) ، القاموس المحيط ، ج3 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1999.

50- محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة.

المواقع الإلكترونية

51- حسن المودن: إبراهيم الكوني ساردا، الأربعاء 12مارس، الملحق الثقافي، . www.alttihad.ae\mobile\com

52- عبد القادر الفيتوري: أعلام من ليبيا(الكوني) الجزيرة 2008م-. libya.1blogspot.com\2008\10blost -3188

الأحاديث والسور

53- سورة الأنعام، الآية 37

54- صحيح البخاري، ج7 ،رقم 6072

الرسائل والأطروحات الجامعية

55- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين ، تونس، 1988ص 60-61 ، نقلا عن صالح مفقودة ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية،رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة،2001-2002.

56- محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، دراسة في النقد الثقافي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن. د ط، ،2010 .

فهـــــرس
الموضوعات

فهرس المحتويات :	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ –ج**
المدخل: تصورات نظرية حول النسق الثقافي	**09**
مفهوم الرواية	**05**
1. المفهوم المصطلح اللغوي للرواية	**06**
2. المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الرواية	**07**
المبحث الأول : مفهوم مصطلح النسق الثقافي	**09**
1. مفهوم مصطلح النسق	**09**
2 مفهوم النسق النسق اصطلاحا	**10**
المبحث الثاني :مفهوم مصطلح الثقافة	**12**
1 . مفهوم الثقافة لغة	**12**
2 مفهوم مصطلح الثقافة اصطلاحا	**13**
3 . مفهوم مصطلح النسق الثقافي	**14**
المبحث الثالث : أنواع الأنساق الثقافية	**16** **18**
الفصل الأول: الرواية الليبية مفهومها وتطورها	
المبحث الأول: واقع الرواية العربية الحديثة	**20**
المبحث الثاني: نشأة الرواية الليبية	**27**
المبحث الثالث : تطور الرواية الليبية	**28**
الفصل الثاني: تجليات النسق الثقافي في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني	
المبحث الأول :دلالة عنوان رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني	**33**
المبحث الثاني: أشكال الأنساق الثقافية في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني	**34**
الخاتمة	**48**
الملاحق	**50**
قائمة المصادر والمراجع	**57**

الملخص باللغة العربية:

تناولنا في هذا البحث موضوع " النسق الثقافي في رواية النزيف الحجر لإبراهيم الكوني " أصبح تذوق الأدب عموما رواية خصوصا بالنسبة للقارئ مرهونا بإلمام هذا الأخير بمظاهر الأنساق الثقافية المختلفة التي يستعين بها الروائيون في تشكيل رواياتهم ، مراعين في ذالك حسن الانتقاء والتوظيف بما يضفي جماليات على مشاهد الرواية وتمفصلاتها المختلفة .

إن قراءة الخطاب الروائي في ضوء النسق الثقافي يجعلنا نلتفت إلى هذا البعد الثقافي الذي شكل وعي الكاتب وتمثله تمثلا معريفيا من خلال روايته ، فقد أصبح ضروريا أكثر من ذي قبل الجمع بين الجانب التركيبي والتداولي وحتى الثقافي في قراءة رواية ما بما يوفر فهما عميقا لها ويجعلنا نقف على مختلف الزوايا التي أتى بها الروائي نصه ، حتى تتضح الصورة فقد اخترنا نموذجا تطبيقيا لورقتنا البحثية تمثلت في رواية نزيف الحجر للروائي إبراهيم الكوني ، نحاول أن نرصد من خلالها تجليات الأنساق الثقافية .

الكلمات المفتاحية: تجليات ، النسق الثقافي ، رواية ، نزيف الحجر ، إبراهيم الكوني .

Abstract :

In This research, we dealt with the topic of "Cultural Layout in Ibrahim Al-Koni's Bleeding Stone." The taste for literature in general is a novel, especially for the reader, contingent upon the latter's knowledge of the different cultural patterns that novelists use in the formation of their novels, taking into account the good selection and use of what adds aesthetics to scenes. The novel and its various details.

Reading the narrative discourse in the light of the cultural pattern makes us turn to this cultural dimension that shaped the writer's awareness and represented it cognitively through his novel. On the various angles that the novelist brought his text, so that the picture becomes clear, we have chosen an applied model for our research paper represented in the novel The Bleeding of the Stone by the novelist Ibrahim Al-Koni, through which we try to monitor the manifestations of cultural patterns.

key words: Manifestations, the cultural pattern, a novel, the bleeding of the stone, Ibrahim Al-Koni.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): بوزيد أطال الصفة: **طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 200342094 والصادرة بتاريخ: 2016.04.26

بدائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** **قسم: اللغة والأدب العربي** **تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الأنساق الثقافية في رواية نزيف الحجر
لابراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 2022/06/14

إمضاء المعني

14 جوان 2022

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): السبع جميلة الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم 200340101 والصادرة بتاريخ 2016/11/24 بدائرة عين الحجل

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

البنى الثقافية في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في 2022/06/21

إمضاء المعني

نظرا للمصادقة على إمضاء
السيد: السبع جميلة
المسكن: الموجود
عين الحجل يوم: 21 جوان 2022
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه العون
دوهلو صالح

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .